الإنعكاسات الثقافية والإجتماعية للفنون المجتمعية داخل المجتمع الأسواني

أ.م.د/ محمد مسعد إمام
إستاذ الأنثروبولوجيا الثقافية المساعد- كلية الدراسات الإفريقية العليا
جامعة القاهرة

ملخص باللغة العربية

تعد الفنون المجتمعية من أهم آليات التوعية بالقضايا التي تهم الكثير من أعضاء المجتمع المصري بشكل عام، والمجتمع الأسواني بشكل خاص، وبالتالي هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الانعكاسات المتنوعة لها على كافة المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية داخل المجتمع الأسواني، من خلال الدراسة الميدانية، ومن أجل تحقيق الأهداف العامة والفرعية، اعتمدت الدراسة على مجموعة من الإجراءات المنهجية والنظرية تمثلت في: المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية كـــ"المقابلة"، وأيضاً الاعتماد على توجه نظري لتفسير المعطيات الميدانية تمثل في: التفاعلية الرمزية والأنثروبولوجيا المرئية، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن الفنون المجتمعية لها دور فعال في تناول القضايا المتعلقة بمجتمع الدراسة كقضايا: التنوع الثقافي والجندر والعنف والعدالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:(الفن –المجتمع –الثقافة–الفنون المجتمعية).

Abstract

Societal arts are considered one of the most important mechanisms for raising awareness of issues that concern many members of Egyptian society in general and Aswan in particular. Therefore the study aims to shed light on Aswan on its various repercussions at all cultural, social, economic, environmental, environmental and political levels within Aswan society, through the current study, and in order to reach general and sub-comfort, the current study relied on a set of theoretical and methodological measures represented in anthropological options with its emergency tools. Such as the interview, practiced reliance on theoretical points of view to interpret the meaning represented in symbolic interactionism and visual anthropology. And this led to the study reaching the results, including that community arts have an effective role in the problem related to the study such as issues of cultural diversity, violence and social justice.

Key words (Art -Society- Culture - Community Arts)

مقدمة

يمثل الفن والأنثروبولوجيا مجالين مترابطين ومتداخلين، يلقيان الضوء على تفاعلات معقدة بين الإبداع الفني والثقافة الإنسانية، حيث يركزان على دراسة الإنسان وثقافاته ويسعيان إلى فهم التفاعلات بين الأفراد والمجتمعات، وبالتالي هناك علاقة وطيدة بين الثقافة والفن، حيث إن الفن يتعلق بثقافة المجتمع والموضوعات المهمة السائدة فيه، فالثقافة لها دور بارز في تكوين وابتكار الموضوعات الخاصة بأعمال الفن، فيظهر ذلك في أشكال الفن وصوره المتنوعة مثل: التصوير والرسم والنحت والمسرح والكتابة، حيث من الممكن حماية تاريخ العصور القديمة والثقافة المعبرة عن المجتمعات المختلفة خلال إظهارها في الأعمال الفنية مثل النقوش لأعمال التصوير الجداري في أبنية العبادة عند الفنان المصري القديم وعلى جدران المعابد، فهي تساعد الشعب حتى يفهم ثقافته وهويته، بل والأكثر من ذلك أن الفن يسهم في إظهار الاختلاف الثقافي في المكان الواحد من وقت لآخر.(**فهمي،٢٠٢٣: ص١٨٥**)

وتأتي أهمية دراسة "العلاقة بين الفن والأنثروبولوجيا" من أن الفن انعكاس لتجارب الإنسان وتاريخه، حيث يسهم الفن في توثيق الثقافات والتعبير عن الهوية الوطنية والفردية، وتُظهِر الأعمال الفنية تفاصيل مجتمعات معينة وتعكس طقوسها وقيمها، وبالتالي يُعَد الفن وسيلة لنقل التراث الثقافي والتواصل بين الأجيال.

وفي مجال الأنثروبولوجيا، يعمل الباحثون على فهم كيفية تأثير الفن في تشكيل المجتمع وتكوين الهويات الثقافية، ويُسلِّطون الضوء على كيفية استخدام الفن لتعزيز التواصل بين مختلف فئات المجتمع، وكذلك كوسيلة لتجسيد القضايا الاجتماعية والسياسية، وفي هذا السياق تظهر الأنثروبولوجيا الفنية، حيث يتم استخدام المنهج الأنثروبولوجي لفهم إبداع الفنانين ودورهم في المجتمع، إذ يدرس الأنثروبولوجيون كيف تؤثر القيم والمعتقدات الثقافية على عمل الفنان، وكيف يمكن أن يكون الفن مرآة لتحولات المجتمع وتطوره، إذًا يكمل الفن والأنثروبولوجيا بعضهما البعض في تكوين صورة شاملة حول

الإنسان وتفاعلاته الثقافية؟ ويمثل هذا التحالف بين الجمال والعلم فرصة لاستكشاف عوالم جديدة، وتحليل تأثيرات الفن في المجتمع والتأثيرات الاجتماعية في الفن.

والفنون المجتمعية عبارة عن تجسيد للفن داخل سياق المجتمع بمفهومه الأوسع، وهي تعكس تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي وقضاياه، وتقوم على فكرة تشجيع التواصل والتفاعل بين الفنانين وأفراد المجتمع، والقضية الرئيسة التي تطرحها الفنون المجتمعية هي: كيف يمكن أن يسهم الفن في تحقيق التغيير الاجتماعي وفهم القضايا الحيوية في المجتمع؟

وتتمحور أساسيات الفنون المجتمعية حول توجيه الفن نحو مشكلات الحياة اليومية والقضايا المهمة في المجتمع، فتقديم المشكلات الاجتماعية والبيئية والثقافية على شكل فني، يُعَدّ وسيلة للتعبير الجماعي وتفعيل الوعي الاجتماعي، وهنا يكمن الدور الحيوي للفنان في تحويل الفن من مجرد تعبير فني إلى أداة فاعلة في تحقيق التغيير وفتح نقاشات مهمة، وبالتالي نجد أن القضية المرتبطة بالفنون المجتمعية تتجاوز إطار الجماليات الفنية، حيث تصبح الأعمال الفنية وسيلة للمشاركة المجتمعية والتفاعل مع القضايا الاجتماعية الملحة، ومن ثم، تقدم هذه الفنون نماذج وأفكارا تعكس تحديات المجتمع، سواء أكانت تتعلق بالعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والتنوع الثقافي، أم أي موضوع يشغل الفرد والمجتمع.

وبناء على ماسبق، نجد أن الفنون المجتمعية في أسوان تعكس الجوانب الثقافية والاجتماعية في حياة الإنسان، حيث احتوت الأنشطة والفعاليات الفنية على القضايا المجتمعية التي تهم المجتمع وأعضاءه، مثل قضايا اللاجئين والتنوع الثقافي والتنمر والعنف والقضايا البيئية كالتغيرات المناخية والقضايا السياسية والاقتصادية التي تشغل بال أعضاء المجتمع.

المبحث الأول:-الإطار النظري والمنهجي للدراسة

أولاً:- مبررات الدراسة وأهميتها

الأهمية النظرية

١-تتمثل الأهمية العلمية للدراسة في إضافة دراسة أنثروبولوجية ميدانية لمجال الدراسات الأنثروبولوجية.

٢-التأصيل النظري والمنهجي لدراسة الفن باعتباره جزءا من ثقافة المجتمع، التي تعتبر من أهم ميادين الدراسة في تخصص الأنثروبولوجيا الثقافية.

٣-أهمية مجتمع أسوان كونه بوابة مصر الجنوبية للقارة الإفريقية، فدراسة الفنون المجتمعية في أسوان، تكشف عن دورها الثقافي والاجتماعي في التواصل مع الأشقاء الأفارقة من دول الجوار مثل: السودان وغيرها من الدول الإفريقية.

الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة الراهنة في معرفة الدور الثقافي والتنموي للفنون المجتمعية، وذلك من خلال الأنشطة والفعاليات التي تقدمها والتي لها أبعاد اقتصادية مثل: ورش العمل والتنمية السياحية لها، وهذا يساعد على وضع إستراتيجيات للتنمية سواء على المستوى الاقتصادي أو على مستوى التنمية الثقافية لأفراد المجتمع الأسواني.

ثانياً:- موضوع الدراسة

يستند الفن المجتمعي إلى فكرة تشجيع التفاعل والمشاركة المجتمعية في عملية الإبداع الفني، حيث تظهر نماذج متعددة ومتنوعة من الفنون المجتمعية التي يلتقي فيها الإبداع والقضايا الإجتماعية، فالمجتمع الأسواني يتميز بموروثه الثقافي والتاريخي الغني انعكس بدوره في الفنون التقليدية والمعاصرة، إذ من المتعارف عليه أن الفنون المجتمعية تأخذ شكل التعبير عن قضايا محلية مثل الحفاظ على التراث والتنمية المستدامة، حيث يتعاون الفنانون مع المجتمع لتحويل هذه القضايا إلى أعمال فنية تشارك الناس في الحوار وتحفز التفكير، وتتجلى نماذج الفنون المجتمعية في استخدام الفنانين للتقنيات والعناصر التقليدية للتعبير عن قضاياهم، مثلاً يمكن أن يستخدم الفنانون المحليون الألوان والأشكال

التقليدية في لوحاتهم لتسليط الضوء على قضايا الحفاظ على الثقافة والتنوع، فيما يقومون بتنظيم ورش العمل والفعاليات الفنية للمشاركة الجماعية، مما يمكن الناس من تجسيد هويتهم والإسهام في خلق قصص جديدة.

أيضا، يعكس الفن في مجتمع أسوان محاولات للتعبير عن التراث وتشجيع المشاركة في تشكيل مستقبل أفضل، حيث يظهر الفن كوسيلة للتواصل والتفاعل بين الفنانين والمجتمع، ويتم تحفيز التفاعل والحوار من خلال الأعمال الفنية والفعاليات الثقافية، وبالتالي يبرز الفن المجتمعي في أسوان نماذج ملهمة لتواصل الفنانين مع القضايا المحلية.

ويعتبر مجمع الفنون بأسوان مثالًا على استخدام الفن لتسليط الضوء على التراث والمحافظة على الهوية المحلية، ويشجع الفنانون على المشاركة في إنشاء أعمال تتناول القضايا الاجتماعية والثقافية في المجتمع، ومن ثم، تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التأثيرات الثقافية والاجتماعية للفنون المجتمعية على أفراد المجتمع الأسواني في حياتهم اليومية.

ثالثا:- أهداف الدراسة

١-تسليط الضوء على مفهوم الفنون المجتمعية أنثروبولوجياً.

٢-التعرف على التأثيرات الثقافية للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.

٣-معرفة التأثير الاجتماعي للفنون المجتمعية على أفراد مجتمع الدراسة.

٤-إلقاء الضوء على الدور التنموي للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.

٥-التعرف على رؤية أفراد المجتمع للفنون المجتمعية وتأثيراتها المتنوعة.

رابعا:- تساؤلات الدراسة

١-ما القضايا الأنثروبولوجية التي تتناولها الفنون المجتمعية؟

٢-ما الآليات التي تستخدمها الفنون المجتمعية لإحداث التأثيرات المتنوعة في المجتمع الأسواني؟

٣-كيف ينظر أفراد مجتمع الدراسة إلى انعكاسات الفنون المجتمعية على حياتهم اليومية؟

٤-ما دور الفنون المجتمعية في إبراز الهوية الثقافية لمجتمع الدراسة؟

٥-كيف تبرز الفنون المجتمعية قضايا التنوع الثقافي داخل المجتمع الأسواني؟

٦-هل هناك إسهامات للفنون المجتمعية في نشر الوعي الثقافي بمجتمع الدراسة؟

٧-ما دور الفنون المجتمعية في إبراز القيم الاجتماعية لسكان مجتمع الدراسة؟

٨-هل هناك دور تنموي تقوم به الفنون المجتمعية داخل المجتمع الأسواني؟

٩-كيف يري أفراد المجتمع الأسواني أهمية الفنون المجتمعية في حياتهم؟

خامسا:- الإطار النظري للدراسة

١-مفاهيم الدراسة

الفنون المجتمعية: هي مجموعة الأنشطة والفنون التي تمارس في محيط مجتمع ما، بهدف حل مشكلات هذا المجتمع وخلق قيم جديدة من خلال الفن سواء شعرا أم غناء أم مسرحا أم فنون تصويرية بالتعاون بين الفنانين والمواطنين لإتاحة الفرصة للتعبير عن احتجاجاتهم ومخاوفهم وآلامهم وآمالهم وطموحاتهم **(الياسري،٢٠١١: ص٥٦)**، فالفنون المجتمعية -التي تعرف أحياناً باسم "الفن التشاوري" أو "المجتمع المحلي" أو "الفن القائم على المجتمع المحلي"- تشير إلى النشاط الفني القائم في محيط مجتمعي، والأعمال من هذا النوع يمكن أن تكون بأي من وسائل الإعلام وتتميز بالتفاعل أو الحوار مع المجتمع، وفي كثير من الأحيان يتعاون الفنانون المحترفون مع الناس الذين قد لا يشاركون عادة بشكل فعال في الفنون.

وتم تعريف هذا المصطلح في أواخر ١٩٦٠م، في الولايات المتحدة وكندا وهولندا والمملكة المتحدة وأيرلندا وأستراليا، ومصطلح "فن المجتمع" يعني في كثير من الأحيان مشروع الفن المعاصر**(فخر الدين، ٢٠١٥: ص٣٤٧)**، ويشير الفن المجتمعي -وهو تعبير يستخدم غالبا في الفنون المجتمعية المتعددة- إلى نشاط فني ينطوي على مجتمع إنساني، ويمكن أن يستخدم أنشطتها غير المتجانسة أي وسيط، وتتميز بالتفاعلات والحوارات مع المجتمع المعني **(غاتشف، ١٩٩٠: ص٧)**.

وقد قدم بيير بورديو عالم الاجتماع الفرنسي تفسيرًا مهمًا للفنون المجتمعية، حيث ركز على "دور الفن في تكوين الهوية الاجتماعية وتأثيره على الطبقات والتفاوت

الاجتماعي"، ووضع تعريفا للفنون المجتمعية على أنها "تشكل جزءا من رأس المال الثقافي الذي يؤثر في هيكل المجتمع والتفاعلات الاجتماعية"، ويشدد على دور الفن في تشكيل وفهم الهوية الاجتماعية(**سعيد، ١٩٩٦: ص١٢**)، فيما قدم المفكر والناقد هال فوستر مفهومًا للفنون المجتمعية يبرز دورها في تفعيل التفاعل الاجتماعي وتحقيق التغيير، معتبرا الفنون المجتمعية "وسيلة لتعزيز التفاعل الاجتماعي والتأثير على الحوارات الثقافية، حيث يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق التغيير وتحفيز التفكير النقدي". **(سعيد، ١٩٩٦: ص١٤)**

وعلى الجانب الآخر طرح الفيلسوف الفرنسي جون دويي رؤيته في فهم الفنون كوسيلة للتواصل الاجتماعي والتفاعل بين الفرد والمجتمع، فركز على "دورها في إيجاد تواصل بين الفرد والمجتمع، مما يسهم في بناء وتقوية الروابط الاجتماعية. **(فيشر،١٩٨٦: ص٧)**. كما اهتم الفنان والفيلسوف بيلا بالازي بتفسير دور الفنون في خدمة المجتمع وإسهامها في إحداث التغيير، حيث اعتبر "الفنون المجتمعية وسيلة للتعبير عن الواقع الاجتماعي والمساهمة في التغيير الاجتماعي، موضحا قوتها في نقل الرسائل الاجتماعية والسياسية **(أبوزيد ،١٩٩٦: ص٩٤٧)**.

وبناءً على ذلك يمكن **تعريف الفنون المجتمعية إجرائياً** وفقاً لمعطيات الدراسة الحالية على أنها "الأنشطة والفعاليات التي تهدف إلى تناول الظواهر والقضايا الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الأسواني مثل التنوع الثقافي والقيم الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية وقضايا النوع الإجتماعي، وذلك عن طريق الحوار المشترك بين أفراد المجتمع".

٢- الدراسات السابقة

تعتبر العلاقة بين الأنثروبولوجيا والفن من محاور إهتمام الباحثين في مجال العلوم الإنسانية سواء في الأنثروبولوجيا أو في الفنون، حيث يعتبر الفن من السمات الثقافية التي تبرز هوية المجتمعات البشرية، وتعكس مدى تقدمها وتطورها على المستويين الثقافي والحضاري، فهو مرآة يرى فيها أفراد المجتمع قيمهم وحياتهم، وهذا ما دفع العديد من

الباحثين إلى تناول دور الفنون في الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان المجتمعات المتنوعة، وبناء عليه سوف تعرض الدراسة الراهنة لعدد من الدراسات والأدبيات السابقة التي تناولت جانباً من هذا الدور.

- دراسة حسان محمد بعنوان "**الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية فلسطين نموذجاً ١٩٩٤-٢٠١٦**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٩م، حيث هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية الفلسطينية، خلال الفترة (من ١٩٦٤إلى ٢٠١٦م)، وانطلقت الدراسة من فرضية وجود علاقة بين الفن الفلسطيني والثقافة الفلسطينية، حيث برز دور الفن في فترة ما قبل توقيع اتفاقية أوسلو في تشكيل هوية سياسية فلسطينية تتجه نحو المشاركة السياسية والتعلم من النقد السياسي والمقاومة السياسية بشكل عام، بينما أدت الظروف السياسية بعد توقيع الاتفاقية إلى تراجع دور الفن الفلسطيني واغترابه السياسي ما حال دون استمرارية قيامه بدور مؤثر في صياغة أنماط الثقافة السياسية الفلسطينية وفقدان الصلة مع عملية التنمية السياسية، وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة والمنهج المقارن والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هي أن الفن الفلسطيني أسهم بدور كبير في التنمية والتنشئة والمشاركة السياسية وفي توفير بيئة من المعرفة والوعي اللذين أسهما في تشكيل الاتجاهات والمواقف، فكانت الأعمال الفنية الفلسطينية في ذلك الوقت عنصرا مهما للتأثير على العمليات والصيغ السياسية المختلفة التي يتم من خلالها التعبير عن المطالب والمصالح السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- دراسة إيمان فؤاد محمد التي جاءت بعنوان: **الفن السينمائي وتغير القيم لدى الشباب في المجتمع المصري**، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية المجلد116، 2019م، وركزت على الكشف عن الأفلام السينمائية وتأثيرها على تشكيل القيم لدى الشباب في المجتمع المصري، والتعرف على توعية القيم المتضمنة في الأفلام السينمائية التي تنعكس على سلوكيات الشباب، معتمدة في ذلك على منهج المسح الاجتماعي والمنهج الوصفي التحليلي، وعلى عينة من (٢٠٠ مفردة)، وقد توصلت الدراسة إلى أن السينما مرآة لما

يحدث في الأفلام، خصوصاً محتوى الأفلام القديمة، وأنها تؤدي دوراً ملحوظا في توجيه الشباب لاكتساب قيم سلبية، وبخاصة الأفلام الحديثة.

- دراسة سعاد نزاري"**مقاربة نظرية لماهية الفن وعلاقته بالمجتمع**"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، ٢٠٢١م، وهدفت إلى التعرف على رؤية الفلاسفة والمفكرين للفن عبر العصور، وإلقاء الضوء على دور الفن في الحياة الاجتماعية المعاصرة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى العديد من النتائج وهي أن العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة تأثير متبادل بينهما، حيث لا يمكن الحديث عن الفن بعيدا عن السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأ فيه، وكذلك لا يمكن الحديث عن المجتمع دون إبراز دور الفن في تشكيل هوية أفراده.
- دراسة عبد الله عبيدات بعنوان"**القضايا الاجتماعية وتمثلاتها في الفن العربي المعاصر**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٨، العدد ٣،٢٠٢١م، وتتناول الدراسة القضايا الاجتماعية وتمثلاتها في الفن العربي المعاصر، وتحقيقًا للأهداف المرجوة، تضمنت الدراسة مجموعة من المحاور منها تاريخ الفن العربي وتناوله للقضايا الاجتماعية والسياسية، ومن أهم تلك القضايا التي تفاعل معها الفن العربي: الفقر، قضية حقوق المرأة وضعف دورها المجتمعي، والدفاع عنها من خلال الفن وإبراز أهميتها ومكانتها ودورها الحيوي في المجتمع، وتناولت الدراسة الفن والقضايا السياسية وكيف لعب الفن في تفاعله مع قضاياه المصيرية، دورا في صياغة الوعي الجمعي للإنسان العربي تجاه قضية فلسطين واحتلال العراق والثورة السورية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في البحث عن القضايا الاجتماعية في الفن العربي المعاصر لدى مجموعة من الفنانين العرب، وتحددت الدراسة وفقًا لحدود زمنية من عام ١٩٩٩ إلى ٢٠١٨م، أما الحدود المكانية فتتمثل في دراسة مجموعة من الفنانين المهتمين من الدول العربية مثل فلسطين وسورية والعراق والأردن والسعودية، وتوصلت الدراسة نتائج منها: تعدد القضايا الاجتماعية المرتبطة بالأبعاد السياسية منذ مطلع التسعينيات إلى الوقت الحالي، حيث نجد أن العديد من العوامل أسهمت في هذه الأوضاع، ورافق هذه التحولات التقدم العلمي والتقني في مجال تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، الذي ساعد على نشر

الاحداث السياسية والصراعات الدولية وأدى إلى تحول واضح في أدوات الخطاب والتعبير الفني ومنها الأساليب والخامات التقنيات والوسائل والموضوعات الفنية، وقد أسهمت الأعمال الفنية في إلقاء الضوء بشكل مباشر على أزمات الشعوب في فلسطين والعراق وسورية ومصر نظرا لما خلفته الأوضاع السياسية الصعبة من الدمار والهجرات للدول المجاورة، مما أدى إلى التأثير على الفنانين العرب في الوطن العربي.

- دراسة فيبي سعيد فهمي وعنوانها "**ارتباط الفنون بالثقافات المتعددة ودورها في بناء المجتمع**"، مجلة التراث والتصميم، المجلد الثالث، العدد الخامس عشر، ٢٠٢٣م،وهدفت إلى إبراز الدور المهم للفنون في بناء المجتمع عن طريق إبراز ثقافته الخاصة، بالإضافة إلى توجيه الفكر المجتمعي بناء على الأعمال الفنية مما يسهم في تحفيز الشعور الوطني لأفراد المجتمع، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي خلال جمع البيانات والمعلومات حول مفهوم الثقافة وأهم فوائدها وقيمها، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي لتحليل تاريخ الفنون التشكيلية لبعض الأعمال الفنية، وكيفية انعكاسها على الثقافة وتأثير الثقافة عليها، وتوصلت الدراسة إلى أن الأعمال الفنية على مدى العصور التاريخية للبشرية تستقر بها وتقودها توجها ثقافية تتوأم وتتطور دعائم هذه الأعمال مع عصرها من البداية حتى مرحلة ما بعد الحداثة، إضافة إلى أن الفن المجتمعي يعبر عن التعدد الثقافي داخل المجتمع، وأن عملية الإبداع الفني تخضع لهيمنة الثقافة السائدة في المجتمع.

٣- النظريات الموجهة للدراسة

يعود تاريخ السيميولوجيا إلى ألفي عام مضت، كما يقول أمبرطو إيكو مؤلف رواية "اسم الوردة" وهو يتكلم عن السيميولوجيا، ومن ثم، فعلم السيميولوجيا ليس علما وليد العصر الحديث، كما يزعم البعض من علماء الغرب، حيث استعمل فى الأصل للدلالة على علم فى الطب وموضوعه دراسة العلامة الدالة على المرض ولا سيما فى التراث الإغريقى، حيث اعتبرت السيميولوجيا جزءا لا يتجزأ من الطب، وقد مرت السيميولوجيا بالعديد من المراحل التطورية، حيث نجد مرحلة العصور الوسطى التي ركزت على

العلامات واللغة وأطلق عليها "المرحلة الثالثة" للعلم بعد مرحلة النشأة التاريخية، ثم جاءت المرحلتان الرابعة والخامسة التي يعتبرهما الكثير من العلماء من أهم مراحل تطور السيميولوجيا كعلم مستقل، حيث ارتبطت ارتباطا وثقيا بالنموذج اللساني البنيوي الذى أرسى دعائمه وأسسه العالم السوسيرى فرديناند دى سوسيرde saussur Ferdinand في فرنسا(**بخوش،٢٠٠٩: ص١١**)، وقد أخذت السيميولوجيا ثلاثة اتجاهات رئيسة هي: الاتجاه الأمريكي والاتجاه الأوربي والاتجاه الروسي، حيث ارتبط الاتجاه الأمريكي بالفيلسوف تشارلز ساندرس بيرس Charles Sanders Pierce (1838 -1914) وهو الذي أطلق على علم العلامات "السيميوطيقا"، حيث تقوم على المنطق والظاهراتية والرياضيات، فالسيميوطيقا هي فرع متشبع من علم عام للدلائل الرمزية (**داسكال،١٩٨٧: ص٥٤**)، بينما نجد فرديناند دو سوسير هو أبو السيميولوجيا فى التقليد الأوروبي، لأنه أول من تحدث عن العلم الذي يأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات في الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال الكشف عن قوانين جديدة تمكنه من تحليل الحياة الاجتماعية عبر صياغة حدود هذه الأنساق(**العابد، ٢٠٠٨: ص٣٦**).

بينما تعد التشكيلات الروسية، المهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوربا، لاسيما في فرنسا وأسمها الحقيقى جماعة Opoiaz وقد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا، خاصة في مجال الأدب والفن، وقد اهتمت هذه المدرسة بسيميوطيقيا الثقافة، حتى أصبحنا نسمع عن اتجاه سيميوطيقى خاص بالثقافة له فرعان إيطالي وروسي، حيث يرى علماء هذه المدرسة أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها فى إطار الثقافة(**الزهراء، ٢٠٢١: ص١٧١**) ، وقد أكد مارسيلو داسكالMarcelo Daskal أن الاتجاهات والمدارس السيميولوجية تتمحور في اتجاهين رئيسين وهما الاتجاه الأمريكي المنبثق عن بيرس ومن علماء هذ الاتجاه كل من موريس وكارناب وسيبوك، والاتجاه الأوروبي المنبثق عن سوسير، ومن علماء هذه المدرسة كل من بويسنس وبرييطو وجورج مونان ورولان بار (**السرغينى،١٩٨٧: ص٦٦**)، وتعني سيميولوجية الثقافة بدراسة الأنظمة الثقافية باعتبارها علامات وأيقونات وإشارات رمزية

لغوية وبصرية بهدف المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع ورصد الدلالات الرمزية والأنثروبولوجية والفلسفية والأخلاقية(**توسات، ٢٠٠٠: ص٥٢**).

كما انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنثروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي من خلال تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع للدراسة العلمية، ويعني هذا الانتقال الثقافي ما هو فلسفي وفكري إلى ما هو علمي وموضوعي، حيث حققت الدراسات الثقافية تقدماً كبيراً على مستوى المنهج والتصورات النظرية والتطبيقية، وقد استفادت بشكل خاص من المناهج الوصفية ذات الطابع العلمي الدقيق ومن ثم أصبحت النصوص الأسطورية والملحمية والفولكلورية وغيرها من النصوص الثقافية ميدانا للتحليل اللساني والبنيوي والمورفولوجي، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين مثل فرديناند دوسوسير، دوميزل ورودولف إنجلر (**Rastier ,2009: p89**)، ودي سزكانوسير هو أول من بشر بالسيميولوجيا وهذا ما ذكره أحد العلماء فى كتابه: محاضرات فى السيميولوجيا.

والمشروع السيميولوجى تأسس على رؤية "سوسيرية" وكان منحصرا فى اللغة لا يتجاوزها إلى النطاق المعرفي للعلوم الإنسانية ومنها: السيميوطيقا وجميع أنساق الدالة (**السرغينى،١٩٨٧: ص٦**)، ويؤكد لويس بريطو أن السيميولوجيا هي العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أم سننيا أم مؤشريا، وقد قسم بيرس العلامة إلى ثلاثة مستويات هي: الأيقونة والمؤشر والرمز(**Prieto ,1988: p25**)

كما يشكل مفهوم المعنى جزءا أساسياً من مفاهيم النظرية الحديثة للأنثروبولوجيا، واهتماماتها التي تذهب إلى اعتباره من المفاهيم المركزية المكونة للثقافة بوصفها طريقة في التفكير وتشييد المعاني والرموز والشعور والمعتقدات الشعبية ومنظومة المعلومات التي تشكلها المجتمعات الإنسانية وتخزنها في ذاكرة أفرادها وتاريخهم الشفاهي، كما تعد المعاني محورا مركزيا في دراسات أنثروبولوجيا المعنى التي تبحث في الكيفية التي يحاول بها الإنسان أن يفهم المعنى من وجوده في هذا العالم أو يبرره ويشيد بطرائق مختلفة في التصور الشعبي للكون بأبعاده المنظورة وغير المنظورة يمكن استكشافها من خلال فحص السيناريوهات اليومية والأفعال اللغوية وغير اللغوية لدى الفلاحين أو

القرويين، وهذه السيناريوهات والأفعال تتضمن مجالات متنوعة من التشبيهات والمجازات والممارسات والشعائر والطقوس والتوجهات الصورية نحو الزمان والمكان والتصورات الكونية للناس ورؤي العالم لديهم ومواقفهم من ذاتهم ومن الآخرين **(الأسود، ٢٠٠٩: ص٨٩).**

وظهر مفهوم المعنى ودلالاته الأنثروبولوجية مطلع القرن العشرين، عندما صدر كتاب بعنوان"الوظائف العقلية في المجتمعات الدنيا" للأنثروبولوجي الفرنسي ليفي بريلL.Bruhl، ثم في كتابه العقلية البدائية عام ١٩٣٠م**(شتراوس، ١٩٩٥: ص٣٣)** ، والتفكيك والتفسيرات التي قدمها شتراوس في تأويله للأسطورة والمعنى يعد المقدمة الأساسية التي ترتكز إليها أنثروبولوجيا المعنى بآلياتها وأفكارها لأنها المجال الحديث والعميق ويطلق عليه اليوم إشكالية المعنى **(كاظم، ٢٠١٤: ص٧٤)**، وكان كثير من أنثروبولوجي الحداثة قد ذهب إلى توظيفه بتعبير مختلف وهو الترميزsymboling للإشارة إلى تلك القدرة الذهنية الفريدة التي يمتلكها البشر على ربط معان بالأشياء والأحداث، معان لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الحواس، مما يجعله أقرب إلى الحيل التخيليةSleight-of Hand المحددة بسلسلة من الأفكار والصور والعناوين المتناثرة التي لا تستند في أغلب أحوالها إلى مرجعية منطقية **(غيرتز ،٢٠٠٩: ص٢١)**، وقد قام علماء الأنثروبولوجيا بتوحيد مقولتي الثقافة والمعنى من خلال اعتبارهم الثقافة نظاما من التصورات التي يعبر عنها بأشكال رمزية يتواصل البشر من خلالها وتساعدهم في تطوير معرفتهم عن الحياة ومواقفهم منها، حتى يصبح دور الثقافة هو إسقاط المعنى على العالم وجعله مفهوما وله معني على العالم في أعين أفراده، فالثقافة تتألف من عناصر رمزية لها معنى يتناقلها الأفراد**(فرانكل ، ١٩٨٢: ص٥٦).**

كما تعد التفاعلية الرمزية من أقدم تقاليد التحليل السيسيولوجي قصير المدى، حيث تعود إلى هربرت بلومر H.Blumer سنة ١٩٣٧م في مقال تحت عنوان "علم النفس الاجتماعي"، صك تعبير (التفاعلي الرمزي)، وفي مقال لاحق له عام ١٩٦٢م بعنوان "المجتمع والتفاعل الرمزي"، ويؤكد بلومر أن ميد أكثر من وضع أساس هذا الاتجاه، رغم أنه لم يطور ما ينطوي عليه من منهجية للدراسات الاجتماعية، ويعرف بلومر التفاعل

الرمزي في كتابه "التفاعلية الرمزية "بأنها خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذى يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريدا، هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها، وأن استجابتهم لا تصنع مباشرة وبدلاً من ذلك تستند إلى المعنى الذى يلصقونه بأفعالهم، ويوضح بلومر أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة إليهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهى تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل، يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجها(**الحوراني، ٢٠٠٧: ص٢٨**)، وقد كشف البعد الرمزي عن مدى قدرة الإنسان الإبداعية على إنتاج المئات، إن لم يكن الآلاف من الرموز والإشارات التي أصبحت تستعمل في مجريات الحياة كافة، وقد يرجع السبب الرئيس في ذلك إلى كونه كائنا عاقلا ومفكرا يمتلك استعدادات تستطيع تمثيل الأشياء بطريقة رمزية، وقد أدى هذا الاستعداد إلى تنمية لامتناهية لقدراته على الإبداع والاختراع، سواء بالإضافة أو الإلغاء، وما كان هذا ليحدث إلا عن طريق ذلك التفاعل الاجتماعي، فأصبح المجتمع هو المؤتمن على الرموز المتراكمة، كما أصبحت الثقافة من ناحية أخرى هي الحافظة على هذه الرموز، وكأنها بمثابة الفضاء الذى تسبح فيه.

ومن ناحية أخرى، يتطلب الرمز ثلاثة عناصر، الأول دال (Signifiant)، وهو الشيء الذى يحل محل شيء آخر، أي الرمز نفسه بالمعنى الدقيق والملموس للكلمة، ومدلول(Signifie)، وهو الشيء الذي يحل الدال مكانه، والدلالة (La Signification)، وهي العلاقة ما بين الدال والمدلول، وهى علاقة ينبغي لها أن تدرك وتفسر على الأقل من قبل الشخص أو الأشخاص الذين يتوجه الرمز إليهم، وجميع الرموز الاجتماعية تقريباً ليست في الواقع إلا كناية عن علاقة عرفية مع مدلولها، وهذا ما يفترض وجود عنصر رابع للرمزية، وهو وجود اصطلاح (Code) محدد للعلاقة بين الدال والمدلول، وهذا الاصطلاح يجب أن يكون معروفا ومكتسبا من جهة العناصر الفاعلة التي تتوجه إليها الرموز، حتى تصبح هذه الرموز ذات دلالة ومعنى(**روشيه،٢٠٠٢: ص١٦٠**).

وهنا يمكننا القول إن الرموز ساعدت على وجود حياة ثقافية واجتماعية أكثر تنظيما وتعقيدا وأكثر دينامية، بحيث لا يمكن تفكيك التفاعل القائم فيما بين الثقافة والمجتمع والرموز، فالسلوك الإنساني سلوك رمزي، على الرغم من أن هذا السلوك ليس مجرد منبه أو مثير واستجابة، إنما هو عملية تأويل للمنبه والاستجابة، فنحن لا نتجاوب مباشرةً مع أعمال الآخرين وأفعالهم، وإنما مع المعنى الذى نسبغه بأنفسنا على تلك الأعمال، عن طريق قراءة الرموز، فإن لم نتشارك إلى حد كبير في الرموز، فسوف يتعذر علينا أن نعيش الحياة كما نعرفها، لأن التواصل سوف ينعدم(**عماد،٢٠٠٦: ص٧١**).

وتعد التفاعلية الرمزية أحد أشهر نظريات الفعل، وهى الطريقة في التعبير لتحديد أو تعريف الموقف بواقعية من خلال رؤية الملاحظ، وذلك على اعتبار أن التفاعلية نفسها، تشير إلى الرؤية التي تدل بوضوح على أنماط النشاط الإنساني التي تعتبر عناصرها ضرورية من أجل فهم الحياة الاجتماعية، ووفقاً للتفاعلية الرمزية فالحياة الاجتماعية معرفيا هي "التفاعل الإنساني أو البشري من خلال استخدام الرموز والإشارات"، لذا فهي تهتم بنقطتين، إحداهما الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز بما يقصدونه، لكي يتصل كل واحد بالآخر، والثانية تتمثل في تفسير نتائج هذه الرموز على السلوك الخاص بالجماعات أثناء عملية التفاعل الاجتماعي(**جونز،٢٠١٠: ص١٥٣**)، ربما كان ذلك هو السبب الرئيس في استخدام هذه النظرية كاتجاه نظري يهدف إلى محاولة فهم أعمق للواقع الثقافي والاجتماعي لمجتمع الدراسة، حيث تركز على عملية التفاعل Interaction والاتصال Communication في آن واحد، وذلك على أساس أن الفرد بطبيعته الإنسانية يعيش في عالم مكثف من الرموز والمعاني المحيطة به، وأن هذه الرموز تساعد على فهم وتفسير وإيضاح كل موقف يتعامل فيه مع الآخرين، لكونها تعد بمثابة الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الإنسان في عملية الاتصال والتفاعل، بل ومن خلالها تتم دراسة مختلف الجوانب المعرفية والشعورية لسلوكيات الجماعات الإنسانية التي تعيش في مختلف البيئات الثقافية، مما يدل ذلك على أن الرموز تعلب دورا حيويا مهما في فهم أعمق لثقافة المجتمعات الإنسانية، كما أنها تقدم من ناحية أخرى معاني مكثفة تعبر بشكل أو بآخر عن مختلف آراء الناس وإرادتهم وميولهم وتصوراتهم وأفكارهم الجماعية، لذا تعد شكلا من

أشكال التعبير عن أوجه النشاط الإنساني، فالرمز الجمعي العام أحياناً بل غالباً ما يكون رمزا شخصيا، وهو في الوقت ذاته لا يتعارض مع السمات والخصائص الأساسية التي يتمتع بها الرمز نفسه، ونظراً لمدى أهمية هذه النظرية العلمية، قام الباحث باستخدامها في هذه الدراسة، لأنها تساعد على فهم وتفسير وإيضاح مختلف أشكال الرموز والمعاني والمضامين والإشارات (المادية وغير المادية) التي تتجسد على هيئة أشكال مختلفة من الممارسات والطقوس الثقافية التي تمارسها وتؤديها الجماعات الإنسانية في مختلف مجريات الحياة بشكل عام، حيث تؤكد التفاعلية الرمزية على المكونات الفاعلة والإبداعية للسلوك الإنساني، فالقيم والمثل وغيرهما من الأشكال الثقافية الأخرى كالممارسات الاجتماعية والطقوس الاعتقادية تتجلى وتظهر من خلال سلوك أو نشاط إنساني يمكن ملاحظته بشكل واضح وملحوظ، حيث تصبح كل هذه النماذج والأشكال الثقافية تعابير ذات دلالة رمزية، وهذا ما ينطبق على الفنون المجتمعية.

وتعد الأنثروبولوجيا المرئية من الطرق المنهجية الحديثة في الأنثروبولوجيا، فقد أصدر كولير Collier عام ١٩٩٧م كتاب الأنثروبولوجيا المرئية كمنهج بحث، وأوضح أهمية استخدام الصور والفيديو في البحث الإثنوجرافي في مساعدة الباحث على تذكر الأحداث التي وقعت أثناء دراسته الميدانية، وترىSara pinks أن الصور لا تعد نتائج بيئة ثقافية واجتماعية فقط، بل تساعد على الفهم والرؤية **(Pink,2019: p11)**

وتهتم الأنثروبولوجيا المرئية بتفسير الصور –في سياقها الاجتماعي والثقافي– من خلال استخدام أجهزة الإعلام المرئية، وترجع جذور الأنثروبولوجيا المرئية إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عندما وصلت تقنيات الصوت والصورة إلى أعلى مستوى في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث ظهرت فكرة استخدام الكاميرات لعمل تسجيلات عن الثقافة**(Golec: 2021, p365)**. وتختلف الأنثروبولوجيا المرئية في أسلوبها ومنهجها في كل من أوروبا والولايات المتحدة، ففي أوروبا، ركز العلماء على الفيلم الإثنوجرافي وأصبحت تمثل فرعًا ثانويًا يندرج تحت الأنثروبولوجيا الاجتماعية، أما في الولايات المتحدة فركزوا على كل الصيغ والأجهزة الإعلامية المرئية في التعليم والتسجيل والتحليل وأصبحت تمثل فرعا ثانويا يندرج تحت الأنثروبولوجيا الثقافية،

وتتكون الدراسة الأنثروبولوجية للثقافة المرئية من إنتاج وتحليل الصور وتتضمن التحليل الانعكاسي لطرق الرؤية، باعتبارها شكلا من أشكال إنتاج المعرفة، ومن ثم، فإن مفهوم الأنثروبولوجيا المرئية يشير إلى الدراسة العلمية لمظاهر الثقافة المرئية وهذا يشمل أنثروبولوجيا الفن، الثقافة المادية، أشكال الطقوس والممارسات الثقافية **(Hughes,2018: p32)**، وقد ذكر Ruby أن الأنثروبولوجيا المرئية مرت بثلاث مراحل، الأولى: امتدت من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، وتميزت بجمع غير منهجي –إلى حد كبير– لصور الأسلحة وبناء المنازل بدون أجندة نظرية متسقة، خلال هذه الفترة، واعتبرت الصور وثائق بديهية أو كانت بمثابة رسوم توضيحية، بينما جاءت المرحلة الثانية، حيث يعود تاريخها إلى أوائل الستينيات الممتدة إلى الثمانينات، ليسيطر عليها إنتاج الأفلام الاثنوجرافية والكتابة عن الفيلم، وشهدت هذه المرحلة تطوير الهياكل السردية، وقد بدأت المرحلة الثالثة من التسعينيات –ولا تزال جارية– حيث أصبحت الأنثروبولوجيا المرئية مدخلا منهجيا يعتمد على استخدام وسائل الإعلام الرقمية والتقنية في تحليل ووصف الثقافات الإنسانية**(Ruby,2011: p22)**. وقد تعددت الدراسات والبحوث الحديثة في مجال الأنثروبولوجية المرئية، فنجد دراسة (Favero)تقدم وصفا إثنوجرافيا حول تأملات الحياة والموت من خلال الثقافة المرئية**(Paolo,2023: p654)**، ودراسة (Fortis) تقدم وصفا إثنوجرافيا عن التغيرات التي حدثت عبر المراحل التاريخية للملابس الخاصة بالنساء في أحد مجتمعات أمريكا الشمالية، حيث قامت الدراسة بمقارنة التغير في ملابس النساء في العديد من قري دولة بنما**(Fortis,2020: p84)**. ونجد أيضاً إستخدام الأنثروبولوجيا المرئية كإحدى آليات توثيق الحياة اليومية والممارسات الثقافية للشعوب المختلفة، وهذا ما قامت به دراسة (Luvaas)من خلال تصوير الشوارع والتوثيق الدقيق لممارسات الحياة اليومية الثقافية في الأماكن العامة بإندونيسيا**(Brent,2022: p124).**

سادساً: الإجراءات المنهجية للدراسة

١-نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى نوعية الدراسات الوصفية التحليلية، فهي تسعى إلى وصف وتحليل تأثير الفنون المجتمعية على الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان المجتمع الأسواني.

٢-مصادر الدراسة

١. اعتمد الباحث في الحصول على البيانات على مصدرين أساسيين هما-:

المصدر الأول:- الدراسات المكتبية

وذلك، بهدف التعرف على مفاهيم الدراسة، والوقوف على ما وصلت إليه الدراسات السابقة، إضافة إلى التفسيرات الخاصة بالتوجه النظري للدراسة.

المصدر الثاني:- الدراسة الميدانية

قام الباحث بتطبيق الدراسة الميدانية فى محافظة أسوان، من خلال إجراءات المقابلات مع أفراد هذا المجتمع، من أجل تحقيق الأهداف الرئيسة للدراسة، مستخدماً دليل العمل الميداني المقسم إلى عدد من الاستفسارات والتساؤلات.

٣-منهج الدراسة

إعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية، وهي المقابلة والتصوير والملاحظة، ويعتمد المنهج الأنثروبولوجي على معايشة الباحث للمجتمع المدروس لفترات حتى يتسنى له الوقوف على جميع جوانب الظاهرة المدروسة، حيث قام الباحث بمعايشة أفراد المجتمع الأسواني من خلال عمله كعضو هيئة تدريس منتدب بجامعة أسوان لمدة ست سنوات متتالية، مما أتاح له فرصة الإطلاع على العديد من جوانب الثقافة الأسوانية.

٤- أدوات الدراسة

المقابلة:- حيث تم إعداد دليل للمقابلة، اشتمل على العديد من الموضوعات التي تسعى إلى تحقيق أهداف الدراسة، وذلك كالتالى-:

- الأنشطة والفعاليات التي تتضمنها الفنون المجتمعية بمحافظة أسوان.

- البعد الثقافي للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.
- التأثيرات الاجتماعية للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.
- الانعكاسات الاقتصادية للفنون المجتمعية بمحافظة أسوان.
- الدور التنموي للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.
- الفئات المشاركة في الأنشطة المتعلقة بالفنون المجتمعية.
- البعد السياسي للفنون المجتمعية.
- دور الفنون المجتمعية في تقوية العلاقات بين دول الجوار.
- رؤية أفراد المجتمع للانعكاسات المتنوعة للفنون المجتمعية.

٥-مجالات الدراسة

- **المجال البشري:-** طُبقت الدراسة الراهنة على سكان مدينة أسوان، حيث شملت الدراسة الميدانية إجراء عدد (٣٠) مقابلة مع مختلف الأشخاص من ذوي الصلة بموضوع الدراسة سواء من المستفيدين أو من منسقي الورش الفنية أو أفراد المجتمع العاديين.
- **المجال المكاني:-** تمثل المجال المكاني للدراسة في مدينة أسوان ومجموعة من القرى المجاورة لها.
- **المجال الزمني:-** يتمثل المجال الزمني للدراسة الحالية في الفترة التي استغرقتها الدراسة الميدانية، حيث تم عمل دراسة استطلاعية للوقوف أولاً على المحاور الأساسية واكتشاف الظاهرة، تلتها دراسة ميدانية في الفترة من يناير ٢٠٢٤ إلى يناير ٢٠٢٥م، حيث تخللها زيارات علي فترات تمثلت في خمس زيارات ميدانية ، إستغرقت كل زيارة مابين ١٠- ١٥ يوم.

المبحث الثاني:- الأنثروبولوجيا والفنون المجتمعية

الفن كلغة تعبير فريد لا يقتصر دوره على الإبداع الجمالي فقط، بل يشكل جزءا أساسيا في نسيج الحياة الإنسانية، حيث يحمل العديد من الوظائف ويمر بتطور مستمر عبر مراحل تاريخية متنوعة، فالفن هو لغة التشكيل محملة بخبرة الفنان الذاتية التي تستطيع أن تربط عالم الحلم بعالم الواقع، ومبادئ الحرية والطلاقة في أساليب الاستعارة والرمز، فهى السبيل إلى خلق فن **(بيومي،١٩٨٠: ص٥٠)**، وهناك أعمال فنية ترمز وتعبر عن أحداث وقعت في المجتمع مثل: التماثيل والحفر على الجدران والزخارف، ومن هنا يتضح لنا كيفية التعبير عما بداخل الإنسان وأيضا مراحل انتقال الفن أو العمل الفني من البداية إلى الآن**(عبده، ٢٠٢٠: ص٢٤٨)** ، فالفن يظهر دائما في وسط إجتماعي وثقافي محدد، كما أن له مضمونه الاجتماعي والثقافي ولكي نفهم هذا المضمون فإنه يتعين علينا ما يقوله ريموند فيرث ألا نقتنع بدراسة القيم والمشاعر والوجدان العام فقط، بل نهتم بالجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وفي هذه الحالة يأخذ الباحث الأنثروبولوجي في اعتباره نوع القيم التي تعبر عنها هذه الأعمال الفنية **(إبراهيم، ٢٠٠٩: ص١٢٩)** ، فالفن يلعب دورا مهما وكبيرا في تحسين عادات البشر، وهو أحد الأدوات التي تكسب الإنسان بصيرة في رؤيته وفي تعامله فهو أداة لتحرير العقل وتغيير النظرة الساذجة إلى نظرة أكثر عقلا وتأملاً**(شوشان،١٩٩٣: ص٤٥)**.

والفن في أبسط تعريفاته هو تعبير صادق عن الواقع وإحياء له، وتفاعل حي بين مبدع ومتلق، والفن بوصفه تراثا ثقافيا له وظائف وعلاقات متداخلة، ويذهب بيرجيسون إلى أن "الفن حدث وإدراك حدسي للفنان يتمكن عن طريقه من رؤية الواقع، وهو بذلك يحاول الربط بين الفنان وقدرته على ممارسة موهبته وانطباعه الشخصي المتميز**(الألفي،١٩٧٣: ص٦٧)**.

ويعد الفن من أولى الوسائل التي أفصح بها الإنسان عن نفسه، وحين أرسى قواعد حضارته كان الفن من بين تلك القواعد التي قامت عليها حضارته الأولى، فكلمة فن ARTجاءت من الكلمة اللاتينية ARS بمعنى المهارة SKILL وقد تغيرت تلك الكلمة

خلال التاريخ، وفي القرون الوسطى بأوروبا كانت المهارة هي تنمية الفنون العقلية MENTAL ARTSالتي توجه نحو تنمية العقل لا نحو الحاجات المهنية، وفي القرن التاسع عشر بدأت تشير كلمة الفن إلى التصوير والرسم والنحت، وفنون النقش والحفر GRAPHIC ARTوالفنون الزخرفية، وهنا بدأ التمييز بين الفنان والحرفي، حيث أصبحت كلمة الحرفي تشير إلى العامل اليدوي الماهر، أما الفنان فيتميز بالقدرة على التخيل والابتكار، فالفن يعبر عن وجهة نظر الأنثروبولوجيين تجاه الحضارة بمفهومها الواسع(**عكاشة، ١٩٧١: ص٩٩**).

ومن أهم التعريفات الأنثروبولوجية للفن يذكر هيرسكوفتز أن الفن "يعد إضافة جمالية للحياة العادية التي لا تتحقق إلا بالمقدرة والكفاءة وله شكل معين"، وهو يوضح جانبين مهمين هما: المحتوى الذي يتضمن الموضوع والرموز المرتبطة به، فالفن هو التعبير الجمالى عن المدركات والعواطف ونقل المعاني والمشاعر إلى الآخرين عن طريق خروج العمل الفني الذي يتميز بالصنعة والمهارة، فهو ليس تمثيلا للواقع ولا تقليدا للطبيعة فقط، بل أيضا عناصر مستمدة من الحياة والمجتمع والطبيعة، فهو ظاهرة طبيعية إجتماعية وثقافية، تحاول أن تجيب بالرموز عن لغز الحياة كما تدل على المهارة التي تبذل لإنتاج كل ما هو جميل ويطلق عليه الفنون الجميلة FINE ARTS متضمنة الموسيقى والأدب والفنون المرئية والفنون المركبة COMPINED ARTSمثل الرقص الشعبي والمسرح والأوبرا، أما الفنون التطبيقيةAPPLIED ARTS فهي مثل الرسم وتصميم النسيج والخزف، بينما نميز الفنون التي تُعني أساسا بعناصر التشكيل الفني من خط ولون ومساحة وكتلة وفراغ، حيث نطلق عليها مصطلح الفنون التشكيلية (**شوشان، ٢٠١٣: ص٧٤**) ، وقديما اعتبر الفن مرآة للطبيعة تعكس كلا من الألوان والخطوط والأشكال، فليس للفنان من هدف، كما يقول الناقد الإنجليزي – أدون جلاسجو سوى أن يضع أمام الناظرين مزيجا من الألوان والأشكال(**عطية، ١٩٩٠: ص٤٣٠**)، وأما الفن فهو هذا الذي يتجلى في لوحات رافائيل –وهو أحد الفنانين التشكيليين الذين يمثلون مثلث عصر النهضة الإيطالية مع ليونارد دافنشي، ومايكل أنجلو– ونقوش رمبرانت، أو تماثيل رودان، وعلى حين أن الصورة الفوتوغرافية ليست في حد ذاتها جميلة أو دميمة، إلا أن

الصواب أن يقال عنها إنها حسنة الصنع أو رديئة، ومن هنا فالعمل الفني هو في حد ذاته جميل لأنه ليس وليد الحرفة أو المهنة METIER، بل هو يتوقف على التقنيات أو الأسلوب أو الصنعة TECHNIQUE.

وقد أضاف أندريه مالرو في تحليله للفن وبيان دلالته الإنسانية، حيث استبعدت نظريته من الفن كل نزعة إنسانية وذهبت إلى أن الفن هو إبداع لقيم إنسانية يخلق الفنان بمقتضاها عالما غريبا عن الواقع (**الحسينى ،١٩٨٢: ص٣٣**). وعلى الرغم من صعوبة تعريف الفن، فإنه يمكننا أن نصفه بأنه الاستخدام الخلاق الذي يفسر الحياة ويعبر عنها، ورغم ما يبدو بالنسبة إلى الغرب في أنهم يتعاملون مع فكرة الفن على أنها ليست بالشيء العملي المفيد بينما يتناولونه من منطلق الشكل الجمالي فقط، ولكنها في حضارات أخرى ينظر إليها على أنها أهم الأشياء نفعا وأفيدها(**GOMBRICH,1979: p52**)، فالفن يعتبر واحدا من أكبر مجسدات قوى الطبيعة وعمليات الخبرة الموجودة في المجتمع ووظيفته تكمن في تحقيق الصورة النهائية عن تنظيم الأحداث، فالفن دائما على صلة وثيقة بالعصور التي نشأ فيها يؤثر ويتأثر بالمجتمع(**GOMBRICH,1979: p55**) ، وليس مجرد حامل لمضامين تعبيرية فحسب ولا مجرد تراكيب شكلية خالصة بلا معنى، فهو رؤية ورأي يتوافق فيه عمق المضمون وبلاغة الشكل وكل سماته وعناصره متكاملة وخصائصه تذوب جميعا في بنية جديدة تنظم فيها العناصر في وحدة عضوية واحدة(**Myron,1971:p 84**)، كما يعد الفن واحدا من أكبر مجسدات قوى الطبيعة وعمليات الخبرة الموجودة في المجتمع، وتكمن وظيفته في تحقيق الصورة النهائية عن تنظيم الأحداث، فالفن دائما على صلة وثيقة بالعصور التي نشأ فيه يؤثر ويتأثر بالمجتمع.

إن وجود الفن واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية والدليل أن المجتمع نفسه في كل زمان ومكان يعتبر الفن وظيفة إجتماعية (**شلق،١٩٨٢:ص٦٤**)، وقد تلعب الفنون على اختلاف فروعها وتعدد شعبها دورا مهما وفعالا في الجوانب الاجتماعية، والثقافية، ولها آثارها الإيجابية ودلالاتها العملية التي تحكمها نظم لها أثرها عادة في تشكيل الحياة، حيث نجد أن البحث عن وظيفة الفن في الثقافة المعاصرة مهما تكن طبيعة هذه الوظيفة يحتم علينا ألا نفصل بين الفن والثقافة ذاتها، ومن هنا فقد يؤدى

الفن دورا مهما وله وظائف شتى في ثقافة المجتمع، ويقول أنتونى فورج: إن وظيفة الفن هي التمثيل الرمزي فهو يمثل الأفكار والسلوك بطريقة رمزية، فقد يختلف الفن من ثقافة إلى أخرى كما تختلف الدوافع الجمالية أيضاً باختلاف الثقافات التي بدورها تتغير من مجتمع إلى آخر وفقا لوسائل التعبير الفنى، فنجد مثلا مجتمع التكوبيا Tikopa يهتم اهتماماً خاصا بالشعر ويركز عليه ولا يهتم بما يعرف بالفنون المرئية Visual arts ونجد بعض أعضاء المجتمعات يهتم بتزيين أجسامهم بالرسومات والأشكال المختلفة، بينما نجد في مجتمعات أخرى يقوم أعضاؤها بتزيين البيوت ومكان الإقامة، في الوقت الذي نجد مجتمعات ثالثة تهتم بجميع ما سبق، وعلى المستوى نفسه تقريبا نجد أنه في كثير من المجتمعات التي درسها الأنثروبولوجيون أن الفن ليس هدفه كالفن في المجتمعات الحضرية والمجتمعات المتقدمة من أجل إقامة معارض أو متاحف، وإنما الفن يعد نشاطا يستخدم ويمارس من أجل الاحتفالات والشعائر والأساطير والقيمة الجمالية، فكل مجتمع له مستويات خاصة يحكم من خلالها على الفن(**شكري،١٩٩٨: ص٣**)، والفن أصبح رمزا للحركات الاجتماعية أو وظيفة للبيئة الاجتماعية، فهو رسالة اجتماعية مهمة، فلا يمكن أن تقوم حضارة دون فن، فالفن نسق من الاتصال المرئى كما في الرقص والرسم والنحت والعمارة وغيرها من أنساق الاتصالات الأخرى(**البسيوني ،٢٠٠١: ص٣٢٥**).

ونجد أن الفن يؤدي مجموعة من الوظائف في المجتمع، كما قال تشارل الالو "إن هناك وظيفة تكتيكية ومعناها ممارسة الفن لذاته وهناك وظيفة مثالية للفن، حيث يضفي الفنان طابعه الجميل من خياله الخصب، والوظيفة الترفيهية للفن هى أن يبعدنا عن متاعب الحياة ونتأمل الجمال من خلاله وأيضا الوظيفة التطهيرية وهي أنه يطهر انفعالاتنا ويحررنا من الألم ويعمل على استبعاد مشاعر الخوف، وللفن أيضاً العديد من الوظائف الأخرى حيث إن الفنون تعتبر وسائل إتصال، فالفنان دائما ينشر وينقل الأفكار والانفعالات وبقدر نجاحه في ذلك فإنه يكون موصلا فنه لرفاقه(**Myron,1971:p85**)، فالفن في طبيعته عمل اجتماعي، والفنان رجل يحترف مهنة، فوجود الفن هو واقعة إيجابية لها أهميتها في صميم الحياة الاجتماعية، والدليل أن المجتمع نفسه في كل زمان ومكان يعتبر الفن وظيفة اجتماعية، فهل يستطيع مؤرخ اجتماعي مثلا أن يصف لنا حياة

المدن مثل القاهرة، وبغداد، ودمشق، وغرناطة، وقرطبة في ظل ازدهار الحضارة الإسلامية، أو روما وبيزنطة والحضارة الرومانية وأن يسقط من حسابه تماما كل ما كان من الصناعات والحرف الفنية من أهمية في حياة تلك المدن(**بشاى،١٩٩٢: ص١٥**) معنى هذا أن الكائن الاجتماعي لا يستهلك العمل الفني، بل يحتفظ به على شكل آثار سواء كانت لوحات أو تماثيل أو معابد أو قصور أو حليا ومصوغات ونياشين، فالنشاط الفني هو بطبيعته نشاط فعال واجتماعي مؤثر تظل آثاره باقية محفوظة (**مصطفى ،٢٠٠٨: ص٢٣٠**).

وكان للحالتين السياسية والاقتصادية آثارهما كذلك على الفنون في مصر، فنجد أنه في عصور ما قبل الأسرات كانت مصر أقاليم منقسمة لا تجمعها حكومة موحدة، وكان من الطبيعي ألا يكون للأعمال الفنية طابع يميزها عن أعمال الشعوب الأخرى، ومن هنا قد بدأت فنون مصر تتخذ طابعا خاصا قد اكتملت له خصائصه وصفاته في بداية الدولة القديمة وهو ما يعرف بـــ"الطابع المصري"، وظلت الفنون المصرية تتأثر بالحالة السياسية، والدليل على ذلك تقدم الفنون على اختلافها في الدولة القديمة والدولة الوسطى والحديثة، وكسادها في عهد الضعف السياسي والحكم الأجنبي وما كان ينجم عنهما من إهمال مرافق البلاد وإضطراب المجتمع وهذا ما نجده أيضا في فنون الدولة القديمة من القوة والتأثير، ما لا مثيل له في أي عصر آخر، وتنُم تماثيل الملوك والأفراد في الدولة الوسطى عن أحوال ذلك العهد وما اقتضته سياسة البلاد من جهد متصل وحزم للنهوض بالبلاد، وفي الدولة الحديثة كان من آثار اتساع آفاق المصريين وشدة اتصالهم بالأمم والشعوب المجاورة ونشر الرخاء بينهم، حيث لانت خطوط الفنان المصري ورقت مشاعره وازدادت حماسته بتمثيل الجمال في ملامح الوجه، ورسم الشعور المستعارة المتموجة، والحلي والملابس الشفافة(**أمين ،١٩٩٦: ص١١١**)، وهذا يؤكد الارتباط الوثيق ما بين الفن والمجتمع، ولو كان الفن قليل الأهمية أو مجرد وسيلة لهو، فلماذا يكرس السياسيون الكثيرون الوقت والجهد ويظهرون دورا مؤثرا في قضايا الفن التي تهتم بها عامة الشعب؟

كما نجد أن كثيرا من علماء الأنثروبولوجيا في دراستهم الميدانية التي أجريت على المجتمعات التقليدية وعلماء الأركيولوجيا عندما ربطوا علاقة النسق الديني بالفن في المجتمعات القديمة وأيضاً علماء الاجتماع يربطون بين الدين والفن، فيقولون إن الظاهرة الجمالية قد نشأت أول ما نشأت في أحضان المعبد، لأن المعبد هو الذي عمل على ظهور أقدم الفنون البشرية جميعا ألا وهو فن المعمار، ومن ثم ظهرت الحاجة إلى تزيين جدران المعابد بالنقوش والتماثيل والأشكال البارزة، فكان الدين هو الظاهرة الاجتماعية الكبرى التي عملت على ظهور الفن وتطوره، فالكنيسة قد عملت على إحياء الكثير من الفنون في مقدمتها فن المعمار، وليس بدعا أن تقوم هذه الصلة الوثيقة بين الفن والدين، فإن الدين في صميمة رابطة اجتماعية وثيقة تجمع بين الناس بعضهم البعض، وكانت المعابد في بعض العهود بمثابة أماكن للاجتماعات والمبادلات التجارية، فقد وجدت الفنون بين جدران المعابد ولكنها لم تلبث أن خرجت منها بعد أن أصبحت لها صبغة دنيوية جعلت منها صنائع خاصة ذات منفعة خاصة، وإننا نجد الإنسان قد عرف منذ العصر الحجري الأول كيف ينحت بعض الأدوات والآلات الخاصة من العظم وحجر الصوان، ولهذا يرفض بعض العلماء تفسير نشأة الفن بالرجوع إلى الظاهرة الدينية، ونجد أيضا في القرون الوسطى أن فن المعمار هو الذي فرض سلطانه على النحت والتصوير، وأن هذه الفنون الثلاثة تخضع بدورها السلطان الدين، فهي ليست مهمة زخرفية بقدر ما هي مهمة تعليمية تعلم الشعب الذي لم يكن يعرف القراءة وأصول الدين، وتطلعه على أهم الأحداث التي مرت بها الكنيسة منذ نشأتها(**داوستاشي، ٢٠٠٥: ص٤٨٠**)، وبجانب إضافة الجمال والسرور إلى الحياة اليومية فإن الفنون المختلفة لها العديد من الوظائف، وكذلك الموسيقى تفعل نفس الشيء وأي شكل من الفنون يميز مجتمعا معينا يسهم في تشكيل قيم هذا المجتمع ومبادئه(**غنيمة، ٢٠٠٤: ص٢٣٨**).

المبحث الثالث:- التأثيرات الثقافية والاجتماعية للفنون المجتمعية بأسوان

أولاً:-آليات تحفيز المشاركة في الفنون المجتمعية

تعددت الآليات المستخدمة في تحفيز أفراد المجتمع المحلي بأسوان من أجل المشاركة في الفعاليات والأنشطة المرتبطة بالفنون المجتمعية، حيث قام المسئولون عن تلك الفعاليات بالتفكير الجيد والواقعي لجذب الأعداد الكثيرة للمشاركة في تلك الفعاليات، وبالتالي يكون لها دور مجتمعي فعال يؤثر بشكل أو بآخر في الحياة اليومية لتلك المشاركين والمحيطين بهم، وكشفت الدراسة الميدانية من خلال المقابلات المتعددة، عن أن منسقي الورش الفنية وصانعي المحتوى الفني قدموا عروضا فنية أثرت على أفراد المجتمع، إذ أكدوا على أساليب اتبعوها في جذب أفراد المجتمع الأسواني للمشاركة ومنها-:

- إطلاق حملات توعوية حول أهمية الفنون المجتمعية.
- تقديم دعوات للمشاركة في الفعاليات لكافة أعضاء المجتمع وفئاته بدون استثناء.
- الإعلانات في الأماكن العامة كالمدارس والنوادي.
- إقامة ورش صغيرة للأطفال لكي تجذب الأهل في المشاركة.
- اختيار موضوعات ذات صلة بالحياة اليومية للمشاركين مثل الفقر والعنف والتنمر.
- تقديم شهادات تقدير وجوائز للمشاركين من أجل تشجيعهم على المشاركة في الفعاليات المقبلة.
- استخدام الوسائل الإلكترونية مثل منصات التواصل الاجتماعي بهدف الترويج للفعاليات الفنية الثقافية.
- تنظيم الأنشطة في أوقات تناسب كل الأعمار السنية.
- إشراك الحضور في التصميم والتنفيذ، والاستماع إلى اقتراحات الجمهور حول تصميم الأنشطة.

- إعداد أنشطة مفتوحة في الشوارع وتقديم عروض مجانية في أماكن عامة كالميادين والحدائق.
- اختيار أماكن قريبة لأفراد المجتمع لتسهيل المشاركة في الأنشطة.
- التركيز على أهمية النشاط من خلال أمثلة واقعية، واستخدام أفكار تعبر عن ثقافة الناس ومشاكلهم.
- توفير خامات وأدوات مجانية في ورش العمل التراثية الفنية لكي يستطيع الجميع المشاركة.
- تدشين ورش تفاعلية تجعل الجمهور يشارك بنفسه.
- ضرورة أن تكون الورش بسيطة ومفهومة لكل المستويات.
- التعاون مع مدارس ومراكز شباب لجذب المشاركين.
- إضافة جانب ترفيهي مثل الموسيقى لجذب الانتباه.
- التحدث مع الجمهور عن أهمية الفنون قبل النشاط.
- إشراك شخصيات معروفة أو مؤثرة لتحفيز أفراد المجتمع الأسواني للمشاركة.
- التركيز على رسائل إيجابية تخلي الناس متحمسة.
- توفير دعم مادي ولوجستي للأنشطة لتكون متاحة للجميع.
- التعاون مع جهات محلية مثل الجمعيات الأهلية والمدارس والجامعات لنشر الفكرة.
- تقديم برامج تدريبية للمشاركين تحفزهم على الانضمام.
- تنظيم مهرجانات فنية تشمل ورشا وعروضا.
- تنظيم أنشطة متنقلة تزور الأماكن النائية.
- التعاون مع فنانين محليين للترويج للأنشطة.

ثانيا:-التأثيرات الاجتماعية للفنون المجتمعية

تلعب الفنون المجتمعية العديد من الأدوار الاجتماعية داخل المجتمع الأسواني، حيث تعزز الكثير من القيم التي تساعد على تماسك المجتمع، وذلك نتيجة للتغيرات التي تطرأ

على المجتمع المصري بشكل عام والمجتمع الأسواني بشكل خاص، وبالتالي أخذت الفنون المجتمعية على عاتقها من خلال الآليات المستخدمة في ذلك كالأنشطة والفعاليات من أجل إبراز القيم الإيجابية ومحاربة القيم السلبية التي تهدد استقرار المجتمع الأسواني، حيث نجد العروض الفنية والأنشطة التي تقدم تساعد على ذلك بإلقاء الضوء على القضايا الاجتماعية التي تخص المجتمع مثل قضايا المرأة والتمييز العنصري وأيضاً التسامح وتعزيز العلاقات الاجتماعية والتآخي والتواصل بين الأجيال، وهذا ما أشارت إليه الدراسة الميدانية من خلال المقابلات مع الفئات ذات الصلة بالفنون المجتمعية مثل صانعي المحتوى الفني والمشاركين في المبادرات والمشاريع المقدمة التي تدخل تحت مظلة الفنون المجتمعية بأسوان.

وتعتبر **قيمة التسامح** من القيم التي تعمل الفنون المجتمعية على انتشارها داخل المجتمع الأسواني، والتي تتميز الشخصية الأسوانية بطبعها بالتسامح، ولكن نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع نتيجة للاتصال الثقافي والانتقالات البشرية ودخول فئات جديدة إلى المجتمع واستقرارها أدى إلى تغير في النسيج الاجتماعي للمجتمع الأسواني، وهذا ما أشار إليه عدد من الإخباريين من المشاركين والمستفيدين من مشاريع الفنون المجتمعية بقولهم:"**الفن بيعلمنا إن كل واحد ليه قصة مختلفة واحترامها مهم، وتناول الفن المجتمعي للتسامح جعل الناس في الحي يتفاهموا بدل ما يتخانقوا**"، وأتفق أيضاً صانعو المحتوى الفني مع المشاركة في أهمية الفنون المجتمعية في نشر قيم التسامح بين أفراد المجتمع، حيث أكدوا على ذلك بقولهم" **الفن وسيلة لتعليم الناس قيم التسامح والقبول، وبالتالي بنحاول نوصل رسالة إن التسامح قوة مش ضعف من خلال الفنون**"، وذكر أحد الإخباريين من صانعي المحتوى الفني أنه عندما بدأ في الإعداد لعرض مسرحي عن قيمة التسامح أدي ذلك إلى تغير سلوكه وتعامله مع مواقف سابقة لم يسامح فيها أشخاصا قاموا بإذائه، ولكن عندما قام بالعرض المسرحي بدأ يغير تفكيره ويسامح هؤلاء الأشخاص، حيث أكد على ذلك بقوله "**الإعداد لعرض عن التسامح خلاني أراجع مواقفي تجاه ناس مختلفة عني**".

وفي السياق نفسه، أكد منسق الورش الفنية على أهمية الفنون المجتمعية في تعزيز قيم التسامح ونبذ التعصب ونشر قيم الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع الأسواني، حيث أوضح ذلك بقوله:"**الفنون بتساعدنا نحارب التعصب ونبني مجتمع متسامح، وبنستخدم الفنون في نشر قيم التسامح والاحترام بين الناس**"، وهناك من أوضح أن مشاركة أفراد المجتمع في فعاليات الفنون المجتمعية جعلتهم يبدؤون في حل مشكلاتهم مع المحيطين بهم بشكل أفضل، وهذا ما جعلهم يتأكدون من أهمية تلك الفنون في نشر قيمة التسامح بينهم، مؤكدا على ذلك بقوله :"**آه إدارة مشروع عن التسامح خلتني أشوف أهمية الفنون في التغيير، ونظمت ورشة عن التسامح جعلت المشاركين يحلوا مشاكلهم بشكل أفضل**".

ومن الظواهر الاجتماعية التي ألقت الفنون المجتمعية الضوء عليها بمجتمع الدراسة نجد **ظاهرة التنمر**، حيث أطلت هذه الظاهرة في المجتمع المصري منذ فترة وهي تتنافى مع القيم المجتمعية التي يرفضها المجتمع بشكل عام والتي تؤثر على التماسك الاجتماعي بشكل عام، وبالتالي تناولت الفنون المجتمعية باعتبارها أحد آليات التوعية المجتمعية بخطورة تلك الظاهرة على المجتمع، حيث شملت الأنشطة والعروض الفنية سبل مواجهة هذه الظاهرة في المجتمع الأسواني، من خلال الأفلام القصيرة والعروض المسرحية وورش العمل الفنية التي تهدف إلى توصيل رسالة هادفة مفادها أن أفراد المجتمع كلهم سواسية ولا يوجد هناك تمييز بين هؤلاء الأفراد، خصوصا أن الجذور التاريخية للمجتمع الأسواني تشير إلى أنه مجتمع قبلي متماسك في بنائه الإجتماعي على مر العصور التاريخية.

وتؤكد الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية لها دور فعال في مواجهة هذه الظاهرة التي تهدد استقرار وتماسك المجتمع الأسواني، حيث أقيمت العديد من المسرحيات والورش الفنية والأنشطة المتنوعة والتي كان لها تأثير إيجابي في محاربة هذه الظاهرة وهذا ما أكد عليه الإخباريون بقولهم:"**عندما حضرت مسرحية عن التنمر خلتني أفكر أكتر في تأثير كلماتي على الناس**"، ويشير إخباري آخر بقوله:"**عندما حضرت ورشة عن التمييز بدأت ألاحظ أني كنت بتصرف غلط، ولما شاركت في عمل فني عن المساواة،**

حسيت إننا كلنا متساويين". ويرى صانعو المحتوى الفني أن العروض والكتابات الفنية عن التنمر أدت إلى تغيير سلوكيات الكثير من أفراد المجتمع الأسواني ولدى الكتاب أنفسهم، حيث أكدوا على ذلك بقولهم:"**لما عملت عرض عن التنمر، بدأت أفكر في تأثير كلماتي على الآخرين، بالإضافة إلى أن تجربة الكتابة عن المساواة جعلتني أدرك مدى أهمية هذه القضية**".

وفي السياق ذاته، يشير آخر إلى ذلك بقوله:"**عندما نظمت نشاطا عن التنمر شعرت بتأثيره على المجتمع، حيث إن المشاريع الفنية التي قدمت عن المساواة كانت ملهمة جدا لي**". ويقول أحد المشاركين في الأنشطة **أنه عندما حضر ورشة فنية في المدرسة بدأ يتعامل الطلاب مع بعضهم البعض بطريقة أفضل من غير تنمر، وقدمنا عرضا مسرحيا عن التنمر، والناس بدأت تاخد الموضوع بجدية**".

ومن القضايا الاجتماعية التي أشارت إليها الفنون المجتمعية والتي تهدد المجتمع الأسواني **قضية التعليم**، حيث يعتبر الهروب التعليم من المشكلات التي تحاربها وتواجهها القيادة السياسية في الوقت الراهن لأنها تشكل خطرا كبيرا على المجتمع، فالجهل أخطر من القنابل النووية على أي مجتمع، حيث يؤدي إلى انهيار في منظومة القيم الاجتماعية وضياع التخطيط للمستقبل التنموي، بالتالي ألقت الفنون المجتمعية الضوء على قضية التعليم ضمن الأنشطة والفعاليات التي تقدم للمجتمع الأسواني بهدف التوعية ومعرفة خطورة التسرب والهروب من التعليم، وبالفعل كان لتلك الأنشطة دور إيجابي وفعال في ذلك المجال، حيث أكدت الدراسة الميدانية من خلال الإخباريين أن:"**مشاركة الطلاب في الفعاليات الفنية جعلتهم يعودون إلى مدارسهم واستكمال تعليمهم**"، وهذا ما أكده أحد الإخباريين بقوله" **عندما شاهدت فيديو عن أهمية التعليم خلاني أفكر أكمل دراستي**"، ويشير أحد منسقي الورش الفنية إلى أن المبادرات الفنية التي أقيمت عن التعليم شجعت أطفالا كثيرين ليكملوا دراستهم، وأن المشروعات الفنية التي ركزت على التعليم شجعت كثيرا من الأطفال على العودة إلى المدرسة.

كما تعتبر **القضايا المتعلقة بالمرأة** من الموضوعات الاجتماعية التي تناولتها الفنون المجتمعية من خلال الأنشطة والفعاليات التي عرضت في أسوان، حيث تمثل المرأة

الركيزة الأساسية في المجتمع الأسواني على المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية كافة، وذلك لدورها الأساسي في جميع الأنشطة داخل الحياة اليومية، ولقد أصبحت هناك أهمية لدور المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث إن مشاركة المرأة في العمل يعكس حركة اقتصادية في مكونات النشاط القومي كله، لذا زاد الاهتمام والتوجه نحو قضية المرأة التي أصبحت أحد الأولويات على جدول أعمال دول العالم بداية من القرن الحادي والعشرين، فاستحوذت قضايا المرأة وموقعها ووضعها حيزا كبيرا من الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة التي وضعتها الأمم المتحددة، فالاستثمار في مجال عمل المرأة وبناء قدراتها التنموية يُعد أفضل سبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة مع تطور المجتمعات البشرية وتعقد المشكلات وتنوع الحاجات الإنسانية وتزايد الاهتمام بالمنظمات غير الحكومية وذلك لتحقيق التنمية المستدامة(**شلبي،٢٠٢٢: ص٧٦٦**).

وتحتل المرأة الأسوانية مكانة مرتفعة داخل المجتمع الأسواني عبر عصوره التاريخية، والدليل على ذلك أن معظم الكتابات التي تناولت الثقافات الأسوانية ألقت الضوء على دور المرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قديما، وعلى الدور المتعاظم الذي لعبته في تنمية المجتمع في جميع الجوانب الحياتية المختلفة، وعلى الجانب الآخر نجد أن المرأة هي المحور الرئيس في إستراتيجيات المجتمع نحو الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال حمايتها وحفظها للممارسات الثقافية والإبقاء على الأنشطة الاقتصادية التي تقوم بها المرأة قديماً وحديثاً، وكذا نجدها هي المسئول الرئيس فى إعادة إنتاج التراث الثقافي النوبي، وذلك من خلال المشاريع التنموية الثقافية التي تقوم بها مثل: الصناعات التقليدية والحرف التراثية المأخوذة من النسق الفكري والثقافي المتميز بعاداته وتقاليده، ونسق القيم والأعراف المختلفة، حيث تأخذ المرأة على عاتقها مسئولية الحفاظ على التراث الثقافي.

وتؤكد الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية تناولت قضايا العنف ضد المرأة من خلال الورش الفنية والعروض المسرحية، وهذا ما أدى إلى زيادة التوعية بأهمية دور المرأة في مجتمع الدراسة وهذا ما أكده الإخباريين بقوله:"**ورشة عن العنف ضد المرأة فتحت عيني على قضية مكنتش واخد بالي منها، وعندما اشتغلت على مسرحية عن**

حقوق المرأة بدأت أفكر في دورنا كمجتمع"، كما أكد أحد منسقي الورش الفنية أنه تمت إقامة ورش عن حقوق المرأة جعلت المشاركين من السيدات يعرفن حقوقهن وبدأ المجتمع يدعم قضية المرأة ومعرفة دورها في المجتمع، حيث أكدوا على ذلك بقول أحدهم:"**إدارة مشروع عن حقوق المرأة خلاني أشوف أهمية نشر التوعية ورشة عن حقوق المرأة خلت الستات في منطقتنا يعرفوا حقوقهم والعمل عن حقوق المرأة خلى ناس كتير تدعم قضاياهم، كما نُظمت مبادرة فنية عن حقوق المرأة وكان لها تأثير كبير في منطقتنا**".

بالإضافة إلى ذلك ألقت الفنون المجتمعية الضوء على **التنشئة الاجتماعية** التي تعتبر المرأة الركيزة الأساسية فيها، حيث أكدت الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية أثر بشكل فعال على سلوكيات المجتمع تجاه الأطفال من خلال تغير معاملة الأسرة مع أطفالهم بطريقة أفضل، وهذا ما أكدته إحدى المشاركات في الأنشطة الفنية بقولها:" **لما شفت فيلم عن حقوق الأطفال، بدأت أحس إني لازم أتصرف بشكل أفضل مع ولادي**"، بالإضافة إلى المساواة في التعامل بين الأبناء الذكور والإناث وحقوق الأطفال، وهذا ما أكده العديد من الإخباريين بالقول: "**المبادرة اللي عن المساواة بين الولاد والبنات غيرت تفكيرنا**".

وقد ذكر أحد منسقي الورش الفنية أنه تم عرض العديد من العروض الفنية المرتبطة بحقوق الأطفال التي كان لها تأثير إيجابي في مدارس مجتمع الدراسة بشكل أفضل، معبراً عن ذلك بقوله"**:اشتغلنا على عمل فني عن حقوق الأطفال وكان له تأثير كبير في المدرسة.**"

ويعتبر **الإدمان** من الظواهر التي تهدد استقرار المجتمع، حيث أسهمت الفنون المجتمعية من خلال الفعاليات في محاربة هذه الظاهرة ونشر التوعية بمدى خطورتها على الإنسان المدمن وعلى الأسرة المحيطة به وعلى المجتمع ككل، وتشير الدراسة الميدانية إلى أن الفنون المجتمعية لعبت دورا توعويا من خلال مشاركة الفئات المتنوعة في محاربة ظاهرة الإدمان داخل مجتمع الدراسة، وهذا ما أكد عليه أحد الإخباريين:"**عندما شاهدت مسرحية عن الإدمان خلتني أساعد واحد صاحبي يتعالج والعرض عن الإدمان كان نقطة تحول لناس كثيره عرفت خطورة المشكلة**".

ويشير أحد صانعي المحتوى الفني إلى أن "**عرض الأعمال الفنية التي تتناول الإدمان مثل المسرحيات ساعد العديد من الأفراد على أن تتعالج من الإدمان**".

وقد تناولت الفنون المجتمعية أيضاً كيفية التعامل **مع ذوي الهمم (ذوي الاحتياجات الخاصة)** باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من نسيج المجتمع، حيث يجب التعامل معهم بطريقة تناسب ظروفهم، وأيضاً محاولة دمجهم في أنشطة الحياة اليومية، وهذا ما ألقت الضوء عليه الفنون المجتمعية من خلال ورش فنية عن هذه الفئة المهمة في المجتمع المصري بشكل عام والمجتمع الأسواني بشكل خاص، وتشير الدراسة الميدانية أن قد نظمت فعاليات وورش فنية شارك فيها أفراد المجتمع الأسواني والتي كانت لها تأثير فعال وإيجابي في كيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة وهذا ما أكده العديد من المشاركين في تلك الأنشطة بقولهم:" **عندما حضرنا فعالية عن ذوي الاحتياجات الخاصة خلتني نفكر في حقوقهم بشكل مختلف**"، ويرى صانعو المحتوى الفني أن إعدادهم لتنظيم فعاليات عن هذه الفئة جعلهم أكثر وعيا بحقوقهم، حيث عبروا عن ذلك :"**لما اشتغلنا على ورشة عن ذوي الاحتياجات الخاصة، بقينا أكثر وعيا بحقوقهم، النشاط عن قبول الآخر خلانا نتعامل بشكل أفضل مع الناس المختلفة عنا**".

ومن القضايا الاجتماعية التي اهتمت بها الفنون المجتمعية قضايا اللاجئين والهجرة داخل المجتمع الأسواني، كونه من المجتمعات الحدودية التي إستقبلت العديد من الأشقاء السودانيين الذين نزحوا بعيدا عن النزاعات والصراعات الداخلية في بلادهم، وأسهمت الفنون المجتمعية من خلال الفعاليات المتنوعة في زيادة وعي أفراد المجتمع تجاه التعامل مع اللاجئين وهذا ما أكده أحد صانعي المحتوى الفني بقوله:"**الشغل على قضية اللاجئين خلاني أشوف الأمور من زاويتهم، والشغل على أنشطة عن اللاجئين غير تفكيري تماما عنهم، والفن اللي بيعرض قضايا اللاجئين خلاني أشوفهم بطريقة مختلفة**"، بالإضافة إلى ذلك تناولت العديد من العروض المسرحية قضية الهجرة، حيث هدفت تلك العروض إلى تقديم رسائل هادفة عن الهجرة وأسبابها ومدي خطورة الهجرة غير الشرعية على الأفراد والمجتمع، وهذا ما قاله أحد الإخباريين:"**التمثيل في عرض عن الهجرة خلاني أحس**

بمعاناة الناس اللي بتسافر، وشغلنا على مشروع عن الهجرة خلاني أفكر في حلول غير تقليدية ، وقد شاركت في عرض عن الهجرة غير الشرعية، والناس بدأت تتكلم عن خطورتها".

وتناولت الفنون المجتمعية **الفقر** كأحد المعوقات التنموية التي تعرقل بناء المجتمع واستقراره، وتنوعت الأنشطة التي تناولت الفقر مثل: العروض المسرحية وورش الرسم، وكان لذلك دور فعال في نشر ثقافة مساعدة الفقراء، وهذا ما أكده أحد منسقي الورش الفنية من أن:"**الأنشطة التي قدمت في هذا السياق جعلت الكثير من المشاركين مساعدة الفقراء حولهم ويتعاطفون معهم، وأن الفنون اللي قدمناها عن الفقر خلت ناس كتير تقدم مساعدات، والنشاط عن الفقر خلاني أتعاطف أكتر مع الناس اللي بيعانوا**"، وأيضاً أكد فنانون مشاركون في عروض مسرحية تناولت الفقر أن هذه الأنشطة جعلتهم يشعرون بالمسئولية تجاه هذه الفئة من المجتمع، وتصوير قضية الفقر من خلال الرسم جعلتهم يفكرون في دورهم كفنانين، والبحث عن حلول أكتر".

ويعتبر **الانتماء** من أهم القضايا المجتمعية التي تناولتها الفنون المجتمعية في مجتمع الدراسة، حيث شملت العروض والفعاليات الكثير من آليات التوعية المجتمعية بأهمية الانتماء للمجتمع وهذا ما يحقق استقرار المجتمع ونشر الأمن الاجتماعي مما يؤدي إلى حدوث التنمية والرفاهية لأفراده، وأكد على ذلك مشاركون في العروض الفنية بقولهم:" **لما نشارك في ورش فنية، بنحس إننا جزء من حاجة أكبر، الفنون بتجمعنا حوالين هدف واحد وبتخلينا نحس بالانتماء والفن بيدينا إحساس إننا جزء من مجتمع مشترك، والفنون بتربطنا بالمكان اللي عايشين فيه وبتخلينا نحبه أكتر**".

وتشير الدراسة الميدانية إلى أن صانعي المحتوى الفني أخذوا في الاعتبار عند الإعداد للعروض وورش العمل الفنية هدف زيادة التوعية بأهمية الانتماء وحب المجتمع وهذا ما أكدوا عليه بقولهم:"**بنعمل ورش تفاعلية تخلي كل الناس تشارك، والفن وسيلة لتوصيل رسالة إن الكل ليه دور في المجتمع، وبالتالي بنقدم عروض بتتكلم عن الهوية والانتماء، والفن بيحفز الناس إنها تحب مكانها ومجتمعها**".

وأكد منسقو الورش الفنية أنهم يركزون على موضوعات تعزز الانتماء مثل: التراث والثقافة، بالإضافة إلى تنظيم مهرجانات فنية تضم كل الفئات العمرية، وتوظيف الأنشطة الفنية لتعريف الناس بأهمية دورهم في المجتمع، ودمج الفئات المهمشة في المشاريع الفنية، وهذا يؤدي إلى شعور المشاركين بأنهم جزء من المجتمع، وبالتالي تساعد الأنشطة التفاعلية على خلق روح جماعية وشعور بالانتماء.

ومن الانعكاسات الاجتماعية للفنون المجتمعية، نجد تعزيز التواصل والتفاعل المجتمعي بين أفراد مجتمع الدراسة، حيث أشار العديد من الإخباريين إلى أن المشاركة في الأنشطة والفعاليات الفنية جعلت التعاون أكثر فيما بينهم، وأنهم على تواصل دائم سواء أثناء المشاركة أو بعد انتهاء العروض الفنية وهذا ما أكد عليه الإخباريون بقوله:"**لو حسينا إننا بقينا عيلة واحدة بعد النشاط يبقى نجح، ولما نلاقي الناس بقت متعاونة أكتر في المجتمع، لما نشوف الناس بتحافظ على العلاقات اللي نشأت من خلال المشروع، ولما نلاقي الناس بدأت تستخدم الفن كوسيلة للتواصل وحل المشاكل**".

وتشير الدراسة الميدانية إلى أن هناك العديد من الآليات المستخدمة في تعزيز التواصل بين أفراد المجتمع من خلال الفنون المجتمعية، تمثلت في ورش فنية مشتركة تجمع كل أفراد المنطقة، بالإضافة إلى جلسات حوارية فنية عن التقاليد والمشكلات المجتمعية، وتنظيم أنشطة للأطفال والكبار معا، والتركيز على مشاريع فنية تدعم من حب التعاون بين الجيران واستخدام الموسيقى والرقص للتواصل بين الأجيال المختلفة.

ثالثاً:-التأثيرات الثقافية للفنون المجتمعية

أسهمت الفنون المجتمعية في إبراز الهوية الثقافية للثقافات المحلية بالمجتمع الأسواني، وذلك من خلال آليات تهدف لذلك، حيث أشارت الدراسة الميدانية إلى تنظيم العديد من الفعاليات والورش والأنشطة الفنية التي تبرز الثقافات المتنوعة التي تميز المجتمع الأسواني، وقد أكد منسقي الورش الفنية أن هناك العديد من الفعاليات مثل تنظيم ورش تعليم الحرف اليدوية لكي يحافظوا على التراث النوبي وتعليم الجيل الجديد أهمية الهوية الثقافية، وأيضاً المهرجانات التي تركز على تقديم فعاليات تبرز التراث النوبي مثل

الأغاني والرقصات الشعبية، بالإضافة إلى عقد شراكات مع الفنانين المحليين لتقديم عروض فنية تعبر عن الهوية الثقافية بأسلوب مبتكر، وأيضا الأفلام القصيرة التي تعرض في المهرجانات بهدف التعرف على تفاصيل الحياة اليومية التراثية، وهنا يعبرون عن ذلك بقولهم:" **بنوفر مساحات للأطفال لكي يتعرفوا على التراث النوبي من خلال الرسم والأنشطة الفنية، كما يتم عرض الحرف اليدوية التقليدية في معارض مفتوحة لكي نضمن أن الناس تفتخر بتراثهم**".

وتعتبر الجداريات والرسوم من الفنون المجتمعية التي تبرز الهوية الثقافية لسكان المجتمع المحلي بمحافظة أسوان، حيث تعتبر وسيلة لمعرفة الأطفال تراثهم الثقافي المادي الذي يشكل هويتهم الثقافية مثل: الزي التقليدي المميز والصناعات التقليدية والمساكن التقليدية، وأكد ذلك العديد من الإخباريين بقوله:"**الجداريات اللي بنرسمها في القرى بتعبر عن هويتنا وتراثنا قدام الزوار من كل أنحاء العالم، وأيضاً ورش العمل عن الحكي الشعبي بتعلم الناس قصص الأجداد وبتحافظ على الذاكرة الجماعية للمجتمع**".

بالإضافة إلى ذلك نجد المهرجانات الثقافية والأغاني التراثية من التأثيرات الإيجابية للفنون المجتمعية داخل المجتمع الأسواني، حيث تسهم في تعليم الأطفال تراثهم الغنائي المميز المعبر عن هويتهم الثقافية، وأكد أحد الإخباريين من منسقي الورش الفنية على ذلك بقوله:"**في المهرجانات الثقافية بنعمل عروض عن التراث النوبي عشان نوصل الهويات المختلفة في المجتمع الأسواني، بالإضافة إلى الأغاني التراثية اللي بنعلمها للأطفال في الورش بتربطهم بالهوية النوبية وبتحافظ على لغتنا، وأيضاً بنعرض الأفلام اللي بتحكي عن حياة الناس في أسوان عشان نخليهم يحسوا بالفخر بثقافتهم**".

وتشير الدراسة الميدانية إلى أن المبادرات وورش العمل المرتبطة بالفنون المجتمعية لها إسهام في الترويج الخاص للثقافات المحلية بالمجتمع الأسواني، حيث يتم تنظيم ورش عمل عن النسيج والأواني الفخارية من أجل إعطاء فرصة لأفراد المجتمع للتعبير عن هويتهم من خلال الفن، إضافة إلى المبادرات التي تهدف إلى الحفاظ على التراث تظهر جمال الثقافة النوبية وتحافظ عليها من الإندثار، ونجد أيضا تنظيم الفعالية الموسيقية التي أكدت على قدرة الفنون المجتمعية في إحداث الترابط الثقافي.

وهناك أيضاً العديد من الفعاليات الفنية التي تبرز القيم الثقافية التي تميز المجتمع الأسواني، فيشير أحد منسقي الورش الفنية إلى أنه تم عقد فعاليات للأطفال والكبار بتعلمهم قيم مثل: التعاون من خلال التراث النوبي، مما ينتج عنه زيادة الارتباط الثقافي.

وتشير الدراسة الميدانية إلى أن المستفيدين من الفنون المجتمعية، أكدوا على أهمية الفنون المجتمعية ودورها في إبراز الهويات الثقافية للسكان بالمجتمع الأسواني، حيث أوضحوا ذلك أثناء المقابلات الميدانية بقولهم:"**الفنون المجتمعية بتساعدنا نحافظ على التراث بتاعنا من خلال إعادة إحياء الحرف اليدوية النوبية، زي النسيج والأواني الفخارية اللي بتمثل تاريخنا وهويتنا، والأغاني التراثية بتخلينا نفتكر إننا مجتمع واحد متماسك، وبتعلم الأجيال الجديدة تاريخ أجدادنا، وورش العمل اللي بتعلم الأطفال الحكايات الشعبية النوبية بتخليهم يحسوا بالفخر بثقافتهم ويفهموا إن ليهم جذور قوية، والمهرجانات الثقافية زي مهرجان أسوان لسينما المرأة بتعرفنا على قصص من حياتنا اليومية، وبتأكد على قيمنا اللي بتشكل هويتنا، والعروض المسرحية اللي بتحكي قصص عن العادات والتقاليد بتأكد على إننا مجتمع عنده ثقافة غنية بتميزنا عن غيرنا، والأفلام القصيرة اللي بتتعرض في ورش منظمة اليونيسف بتعرف الأطفال والشباب على قيمنا وثقافتنا النوبية بأسلوب حديث**".

ويرى العديد من الإخباريين أن الفنون المجتمعية تجعل الشباب فخورين بتراثهم الثقافي وعدم تبني ثقافات مغايرة عن ثقافتهم، وأوضحوا ذلك بقولهم:"**الفنون المجتمعية بتخلّي الشباب يتعلموا يفتخروا بتراثهم وميقلدوش ثقافات تانية مش شبهنا، وأيضا جداريات القرى اللي بيشارك فيها كل السكان بتعبر عن الترابط بيننا وبتخلي الزوار يعرفوا إننا مجتمع قوي ومتعاون، وورش العمل اللي بنظمها بتعلمنا إزاي نحكي قصص أجدادنا للأطفال، وده بيحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع، والمعارض الفنية اللي بتعرض الحرف التقليدية بتدي فرصة لينا وللزوار يشوفوا جمال التراث النوبي ويحسوا بيه**".

ولم تختلف آراء صانعي المحتوى الفني كثيرا عن منسقي الورش والمستفيدين، حيث ذكروا أهمية الفنون المجتمعية في إبراز الهوية الثقافية مثل: الأغاني والعروض المسرحية والرسم وورش العمل عن الصناعات التقليدية والأفلام القصيرة، إذ أكدوا على ذلك بقولهم:"**بنعتمد على الأغاني النوبية اللي بتحكي عن حياتنا اليومية عشان نخلي الأجيال الجديدة تفتكر إننا جزء من ثقافة غنية، ولما بنقدم عروض مسرحية عن العادات والتقاليد، بنحس إننا بنوثق تاريخنا عشان يفضل حي في الذاكرة، وبنستخدم الجداريات لرسم الحياة اليومية في القرى النوبية، وده بيعبر عن ثقافتنا قدام الزوار والسياح، وفي الفعاليات اللي بنعملها، بنركز على التراث النوبي زي الأغاني والحكايات الشعبية عشان نحافظ على هويتنا، وورش العمل اللي بنقدمها لتعليم الحرف اليدوية بتدي فرصة للناس يعبروا عن ثقافتهم بطريقة ملموسة، والأغاني اللي بنكتبها عن التراث النوبي بتخلي الناس تحس إنه عندهم حاجة يفتخروا بيها قدام أي ثقافة تانية، والأفلام القصيرة اللي بننتجها عن حياتنا اليومية بتدي صورة للعالم عن هويتنا النوبية وتراثنا اللي بنحافظ عليه، ولما بنرسم على جدران القرى، بنستخدم رموز من التراث النوبي عشان نأكد على هويتنا الثقافية، وبنعلم الأطفال في الورش الحرف اليدوية زي النسيج والسلال عشان يفتكروا إنهم جزء من تاريخ طويل، وفي المهرجانات بنحرص إننا نقدم عروض تراثية عشان نحافظ على هويتنا قدام الزوار من خارج أسوان**".

وتشير الدراسة الميدانية إلى أن الفنون المجتمعية تشجع على التعبير عن التنوع الثقافي بين أفراد المجتمع، حيث أشار صانعي المحتوى الفني إلى إعتمادهم على الأغاني التراثية التي تعبر عن التنوع الثقافي، وأيضاً مراعاة التنوع في العروض المسرحية وورش الرسم والأفلام القصيرة، موضحين ذلك بقولهم:"**بنعتمد على الأغاني اللي بتجمع بين التراث النوبي والفلاحي عشان نبين جمال التنوع اللي عندنا، وفي العروض المسرحية بنركز على تقديم قصص من كل ثقافة في أسوان، وده بيخلي الجمهور يشوف الصورة الكبيرة للتنوع، وبنعمل أفلام قصيرة بتتناول العادات المختلفة للقبائل في أسوان، وده بيعزز فكرة التنوع والاحترام، وورش الرسم اللي بنعملها بتدي فرصة لكل مشارك يعبر عن ثقافته من خلال رسوماته، وفي الفعاليات اللي بنقدمها بنحرص على**

إشراك الجميع من خلفيات ثقافية مختلفة عشان كل واحد يحس إن صوته مسموع، والعروض الموسيقية اللي بنقدمها بتجمع بين الآلات التقليدية والحديثة من ثقافات مختلفة، وده بيعبر عن التنوع اللي عندنا، والأفلام اللي بننتجها عن الحياة اليومية بتعبر عن العادات المختلفة لكل مجتمع، وده بيشجع على قبول التنوع، كما يتم عمل جلسات حكي بتجمع قصص من كل ثقافة في أسوان، وده بيخلق مساحة للتفاهم والتواصل، وأيضاً ورش العمل اللي بنقدمها للأطفال بتعلمهم عن التراث النوبي والتراث الفلاحي بطريقة ممتعة، والجداريات اللي بنرسمها في القرى بتعبر عن التنوع الثقافي لكل منطقة وبتظهر جمال الاختلاف، وفي الورش اللي بنظمها بنحاول ندمج بين الثقافات المختلفة عشان كل مشارك يحس إنه جزء من الفعالية، وأيضاً المهرجانات اللي بنشارك فيها بتقدم ثقافات مختلفة من خلال الفنون وده بيعزز الإحترام المتبادل".

وتبرز الدراسة الميدانية أن المستفيدين أكدوا على تناول الفنون المجتمعية **لقضية التنوع الثقافي** في المجتمع الأسواني، وأنها تعزز التنوع وتقبل الآخر بهدف حدوث الأمن الاجتماعي والاستقرار والتعايش الثقافي بين الثقافات الفرعية المختلفة بالمجتمع الأسواني، حيث عبروا عن ذلك بقولهم:"**أكيد لما بيبقى في ورشة بتجمع بين النوبيين وأهل الريف، كل واحد بيقدر يعبر عن ثقافته سواء بالغناء أو الحكي الشعبي، والعروض المسرحية اللي بتحكي قصص عن القبائل المختلفة في أسوان بتخلينا نحترم ثقافات بعض ونتعلم منها، والمهرجانات الثقافية اللي بتضم عروض من كل القرى بتبين التنوع اللي موجود في مجتمعنا وبتخلينا نفتخر به، وفي الفعاليات الفنية زي الجداريات، كل واحد بيحط لمسته من ثقافته، وده بيبين جمال التنوع اللي عندنا، وورش الحكي اللي بتقدم قصص من تراث مختلف القبائل بتعلم الأطفال إن التنوع حاجة جميلة وتخلينا أقوى كمجتمع، وفي حملة ألعاب من أجل التنمية المستدامة وهذه الألعاب المقدمة كانت تعبر عن ثقافات مختلفة وده خلى الأطفال يحسوا إنهم جزء من مجتمع متنوع، وأيضاً المهرجانات اللي بتعرض الرقصات التراثية من مختلف القرى بتوضح إن لكل مكان طابعه الخاص اللي لازم نفتخر به، وفي الفعاليات الفنية اللي بتجمع قبائل مختلفة، بنحس إن الفنون وسيلة**

للتقريب بيننا وإظهار التنوع بطريقة راقية، والفعاليات اللي بتقدم أكلات من ثقافات مختلفة في أسوان بتخلينا نتعرف على عادات الناس التانية ونحترمها، ولما بنشارك في رسم الجداريات، كل واحد مننا بيحاول يعبر عن ثقافته، وده بيخلق لوحة غنية بالتنوع".

وتبين الدراسة الميدانية اتفاق منسقي الورش الفنية مع المستفيدين وصانعي المحتوى الفني على أهمية الفنون المجتمعية في تناول قضايا التنوع الثقافي، حيث أكدوا على ذلك بقولهم:" **بنعمل مهرجانات بتجمع قبائل مختلفة عشان نظهر التنوع الثقافي اللي موجود في مجتمعنا، وأيضا ورش العمل اللي بنظمها بتدي فرصة لكل فرد يعبر عن ثقافته بطريقته الخاصة، وده بيخلق مساحة للتفاهم، والمسرحيات اللي بنقدمها بتسلط الضوء على قصص من ثقافات مختلفة، وده بيعزز فكرة إن التنوع هو اللي بيقوينا، كما يتم توفير ورش حرفية بتجمع سيدات من خلفيات مختلفة عشان نتبادل الخبرات والثقافات، وورش الحكي اللي بنظمها للأطفال بتجمع قصص من كل تراث عشان يتعلموا عن العادات المختلفة، والأفلام اللي بنعرضها بتناقش العادات المختلفة للقبائل، وده بيعزز التفاهم بين الناس، وورش الرسم اللي بنظمها بتدي فرصة للمشاركين يعبروا عن ثقافتهم من خلال لوحاتهم، والعروض المسرحية اللي بتتناول قضايا زي التعاون والسلام بتسلط الضوء على دور التنوع في تحقيق الأهداف دي، والمعارض اللي بنظمها بتجمع منتجات من ثقافات مختلفة، وده بيظهر التنوع الموجود في أسوان، والجداريات اللي بنرسمها في القرى بتبرز الجوانب الثقافية لكل منطقة وبتظهر التنوع اللي بيميزنا، وفي الفعاليات المشتركة بنحرص على إشراك كل الثقافات عشان نبين إن التنوع هو اللي بيجمعنا أيضاً".**

وتسهم الفنون المجتمعية في عملية **التنشئة الثقافية** من خلال تقليص الفجوات الثقافية بين الأجيال المختلفة في المجتمع، وذلك عن طريق التنوع في الفئات العمرية للمشاركين في الأنشطة الثقافية سواء في المهرجانات الفنية الثقافية أو ورش العمل، وأيضا خلق حوار مشترك بين الكبار والصغار أثناء الفعاليات، وهذا ما أكد عليه منسقو الورش الفنية بقوله:" **في المهرجانات بنركز على إشراك الأجيال المختلفة في العروض الفنية عشان نشجع على التفاعل بينهم، ورش الحرف اليدوية اللي بنظمها نعطي للكبار فرصة يعلموا**

الشباب مهارات تقليدية مما يؤدي إلى خلق تواصل بين الأجيال، والأفلام اللي بنعرضها عن التراث بتفتح نقاش بين الشباب والكبار عن أهمية الحفاظ على القيم والعادات، وجداريات القرى اللي بنظمها بتجمع رموز من التراث مع تصميمات عصرية، وده بيوصل رسالة عن أهمية تواصل الأجيال، والأغاني التراثية اللي بنغنيها مع الشباب بتخلق جو من التفاهم والتعاون بين الجيلين، وورش الحكي الشعبي اللي بنقدمها بتسمح للكبار إنهم يعلموا الشباب عن قصص الأجداد وتاريخهم، وفي العروض المسرحية بنحرص أن يكون في ممثلين من كل الأجيال عشان نظهر التواصل بينهم، والمعارض اللي بنظمها عن الحرف اليدوية بتخلق مساحة للشباب والكبار عشان يتشاركوا تجاربهم ومعرفتهم، والأفلام الوثائقية التي تتناول التراث تعطي فرصة للشباب يفهموا حياة الكبار وتجاربهم في الماضي، وفي المهرجانات بنقدم عروض موسيقية بتجمع بين الآلات القديمة والحديثة عشان نوصل رسالة عن تواصل الأجيال، وورش العمل بتعلم الشباب والكبار إن التراث مش مجرد تاريخ لكنه أساس لبناء المستقبل، وجلسات الحكي اللي بتجمع بين الأجيال المختلفة بتبين إن عند كل جيل حاجة يتعلمها من التاني، وفي المهرجانات الثقافية، بنعرض منتجات الحرف اليدوية اللي بيعلمها الكبار للشباب عشان يحافظوا عليها".

وأكد المستفيدين على أهمية الفنون المجتمعية في التواصل الثقافي بين الأجيال من خلال المشاركة المتنوعة للكبار والصغار في تلك الأنشطة الفنية، حيث عبروا عن ذلك بقولهم:" **لما الأطفال والكبار بيشاركوا في ورشة رسم معًا الأطفال بيتعلموا من الكبار عن تراثهم والكبار بيتعرفوا على أفكار الأطفال الحديثة، والمسرحيات اللي بتحكي قصص من التراث لما يحضرها الشباب، بيفهموا قيم وتقاليد الكبار وبيتعلموا يحترموها، والأغاني التراثية اللي بيغنوها الكبار في المناسبات بتعلم الشباب إن التراث مش مجرد ذكريات، لكنه حاجة بتربطنا ببعض، وفي ورش الحرف اليدوية الأجيال الكبيرة بتعلم الأطفال مهارات زي النسيج، والأطفال بيدخلوا أفكار جديدة زي تصميمات حديثة، وجداريات القرى اللي بيشارك في رسمها أطفال وشباب وكبار بتجمع بين الرموز**

التراثية والتصميمات العصرية، وده بيقرب بين الأجيال، والألعاب اللي بتنظمها حملات مثل ألعاب من أجل التنمية المستدامة بتجمع الأطفال والشباب والكبار في نشاط واحد مما يؤدي إلى تعزيز الفهم المتبادل بينهم، والمهرجانات الثقافية اللي بتجمع بين الأغاني القديمة والحديثة بتخلق فرصة للأجيال المختلفة عشان يفهموا بعض، والأفلام القصيرة اللي بتحكي عن حياة الأجيال القديمة بتعلم الشباب عن التحديات اللي مر بيها الكبار، وده بيقوي التواصل بينهم، وورش العمل اللي بتجمع الكبار والصغار حوالين موضوع مشترك زي الحفاظ على البيئة بتقرب وجهات النظر بينهم، والأغاني اللي بيشارك فيها شباب وكبار معا بتبين إن كل جيل عنده حاجة يقدمها للتاني، والأطفال اللي بيتعلموا الحرف اليدوية من الكبار في الورش، بيكبروا وهم فاهمين قيمة التراث وبيحترموا الكبار، المسرحيات اللي بيشارك فيها شباب وكبار معا بتخلق تجربة مشتركة وبتخلي كل جيل يحس بقيمة التاني، وفي ورش الرسم الكبار بيعلموا الصغار رموز التراث، والصغار بيضيفوا ألوانهم وأفكارهم العصرية، وده بيخلق توازن جميل، والأفلام اللي بتحكي عن التراث والهوية بتفتح نقاش بين الشباب والكبار عن أهمية الحفاظ على الثقافة".

كذلك، أكد صانعو المحتوى الفني أيضاً على دور الفنون المجتمعية في تقليل الفجوة الثقافية بين الأجيال، وقالوا:"**بننظم عروض مسرحية بتجمع الشباب والكبار حوالين قصص من التراث، وده بيخلق حوار بين الأجيال، الأغاني اللي بنقدمها بتجمع بين الكلمات التراثية والألحان العصرية، وده بيشد الشباب ويخلي الكبار يحسوا بالفخر، وورش الحكي الشعبي اللي بنعملها بتدي للكبار فرصة يعلموا الشباب عن تراثهم بطريقة ممتعة ومفيدة، وفي الجداريات اللي بنرسمها بنجمع بين الرموز القديمة والتصميمات الحديثة عشان نحكي قصة عن تواصل الأجيال، والأفلام اللي بننتجها عن التراث بتخلي الشباب يفهموا أكتر عن حياة الكبار وده بيقوي العلاقة بينهم، والمهرجانات اللي بنظمها بتقدم عروض من كل الأجيال وده بيبين إن كل جيل عنده حاجة يتعلمها من التاني، وفي ورش الرسم اللي بنقدمها، الكبار بيعلموا الشباب عن تاريخ الرموز التراثية، والشباب بيضيفوا أفكارهم الجديدة، العروض المسرحية اللي**

بتجمع ممثلين من الشباب والكبار بتخلق مساحة للتواصل والتفاهم بينهم، والأغاني اللي بنغنيها في الفعاليات بتجمع بين تراث الكبار وأفكار الشباب، وده بيخلق انسجام بينهم، ورش العمل اللي بنظمها للحرف اليدوية بتعلم الشباب مهارات قديمة من الكبار وده بيعزز احترامهم لتراثهم، الأفلام الوثائقية اللي بنعرضها عن حياة الكبار في الماضي بتدي للشباب فهم أعمق عن جذورهم، والموسيقى اللي بنقدمها في الفعاليات بتجمع بين الآلات القديمة والحديثة، وده بيظهر التوازن بين الجيلين، وورش الحكي اللي بتجمع قصص من الكبار مع أفكار الشباب بتبين إن كل جيل عنده منظور مهم ومفيد، الأفلام القصيرة اللي بتحكي عن التراث بتفتح مجال للحوار بين الشباب والكبار عن القيم والعادات، المسرحيات اللي بنقدمها عن قصص الكبار بتعلم الشباب إن الماضي مليان دروس وحكم مفيدة".

رابعا:-التأثيرات الاقتصادية للفنون المجتمعية

يتميز المجتمع الأسواني بسمات ثقافية جعلته ذات هوية خاصة به داخل المجتمع المصري، حيث نجد التنوع الثقافي الكبير داخل المجتمع الذي ينعكس على الممارسات الحياتية للإنسان الأسواني، وأدت التغيرات التي طرأت على المجتمع مثله مثل باقي المجتمعات البشرية الأخرى، إلى اندثار الكثير من عناصر الثقافة المادية، وهذا ما جعل السكان يشعرون بخطورة الوضع الثقافى لديهم، مما أدى إلى إعادة الإنتاج الثقافى لبعض الصناعات اليدوية التي تميزهم والتي تعتبر من الأركان الرئيسة فى هويتهم الثقافية، ولذا انتشر فى كثير من القرى عمل المرأة فى الصناعات اليدوية وأصبح هذا العمل ذا شقين مهمين، الأول تمثل فى اعتباره أحد أهم آليات الحفاظ على الموروث الثقافي النوبي، والثاني العائد الاقتصادي من هذه الصناعات للإنفاق على الأسرة من جانب ومواجهة ارتفاع الأسعار من جانب آخر بعد الصراع السياسي والحرب الروسية-الأوكرانية وما نجم عنها من هبوط حاد في قيمة الجنيه.

وللفنون المجتمعية بعد اقتصادي لا يمكن إغفاله، حيث هناك ارتباط وثيق بين الموروث الثقافي والجانب الاقتصادي لأي مجتمع، فالمجتمع الأسواني غني بتراثه الثقافي

المادي واللامادي، فقد تناولت الفعاليات الفنية في أسوان الجوانب التراثية التي تعمل على **الترويج للمنتجات الثقافية للثقافات** المتنوعة بداخله، الصناعات التقليدية والسياحة الثقافية وغيرها، حيث أكد أفراد مجتمع الدراسة على البعد الاقتصادي للفنون المجتمعية في أسوان، وذلك من خلال الأنشطة والفعاليات التي يحضرونها والتي تؤدي إلى زيادة الوعي بأهمية البعد الاقتصادي للتراث الثقافي المميز لهم، وقد أوضحوا ذلك بقولهم:"**أكيد ورش الحرف اليدوية مثل النسيج والخوص تعطي للناس فرصة يبيعوا منتجاتهم للسياح ويكسبوا دخل إضافي، والمهرجانات الثقافية في أسوان مثل مهرجان سينما المرأة بتحتاج لمشاركين كتير من المجتمع في التنظيم والتقديم، والجداريات اللي بتتعمل في القرى بتشغل فنانين شباب وأطفال، وده بيخلق فرص عمل جديدة للرسامين المحليين، والناس اللي بيشاركوا في ورش التصوير والفنون الرقمية بيقدروا يشتغلوا بعد كده في مشاريع سياحية أو ثقافية، وورش تعليم الحرف اليدوية بقت مصدر دخل مهم للسيدات اللي بيعانوا من قلة الفرص في القرى، والفنون الشعبية مثل الرقص النوبي بتفتح فرص عمل للمجموعات اللي بتقدم عروض في الفنادق والمهرجانات، والحكي الشعبي بتعلم الناس يشاركوا في فعاليات تراثية، وده بيخلق فرص عمل جديدة في القطاع الثقافي، والأفلام القصيرة التي تنتجها منظمة اليونيسف عن التراث بتشغل شباب في التمثيل والتصوير والإخراج، والمعارض اللي بتعرض الحرف اليدوية تعطي للحرفيين فرصة لبيع منتجاتهم وزيادة دخلهم، والمسرحيات اللي تناقش التراث بتخلق فرص عمل للكتاب والممثلين والمخرجين المحليين، والشباب اللي بيتعلموا الرسم والتلوين في الورش بيقدروا بعد كده يشتغلوا في تصميم المنتجات أو تعليم الأطفال، وورش العمل اللي بتعلم تصميم الأزياء التراثية بتساعد الناس يشتغلوا في مجال الأزياء المحلية، والحرفيين اللي بيشاركوا في ورش العمل الثقافية بيقدروا يصدروا منتجاتهم للأسواق السياحية، والأغاني التراثية اللي بيغنيها الشباب في المهرجانات بتفتح لهم فرص للعمل مع الفرق الموسيقية السياحية، والتعاون مع السياح اللي بيزوروا الورش الفنية في القرى بيزود الطلب على الحرف اليدوية وده بيخلق فرص عمل**".

ويتفق صانعو المحتوى الفني مع المستفيدين في أهمية الانعكاس الاقتصادي للفنون المجتمعية على الحياة اليومية لسكان أسوان، حيث تمثل الفنون المجتمعية أحد **آليات الترويج عن المنتجات الثقافية لثقافة** سكان المجتمع المحلي بأسوان، وقد عبرا أحدهم عن ذلك بقوله:" **أنا شخصيا اشتغلت في تصميم منتجات يدوية بعد ما تعلمت المهارة في ورش عمل فنية في أسوان، ورش الأفلام اللي بنقدمها بتساعد الشباب يشتغلوا في مجالات مثل التصوير والمونتاج، والمهرجانات الثقافية بتفتح فرص عمل كبيرة للناس اللي بيشتغلوا في تجهيز العروض وتنظيم الفعاليات، والحرف اليدوية مثل السلال والنسيج بقت مصدر دخل أساسي للسيدات اللي بيعانوا من البطالة في القرى، وورش الرسم اللي بنقدمها بتعلم الشباب مهارات بيقدروا يستخدموها في العمل مع شركات سياحية أو محلية، والأغاني اللي بنقدمها في الفعاليات بتساعد الشباب اللي بيحبوا الموسيقى يلاقوا فرص للعمل مع فرق موسيقية، وفي الفعاليات الفنية، بنشوف شباب كتير بدأوا يشتغلوا كمصورين أو مصممين بعد ما حضروا ورش عمل، والمسرحيات اللي بننتجها بتشغل ممثلين وكتاب ومخرجين محليين، وده بيساعدهم يبدأوا مشوارهم الفني، وورش الحكي الشعبي بتعلم المشاركين يشتغلوا كمرشدين ثقافيين للسياح، وده بيخلق فرص عمل جديدة، والجداريات اللي بنرسمها بتخلق فرص للشباب الموهوبين في الرسم، وده بيساعدهم يبنوا مستقبلهم، والحرف اليدوية اللي بنتعلمها في الورش بتدي فرصة لأي حد يبدأ مشروع صغير خاص بيه، والشباب اللي بيتعلموا العزف في الورش الموسيقية بيقدروا يشتغلوا مع فرق فنية أو في الفعاليات السياحية، وورش تصميم المنتجات بتفتح مجالات جديدة للشباب اللي عايزين يشتغلوا في مجال ريادة الأعمال، والعروض المسرحية والموسيقية بتشغل كتير من الشباب كمنسقين ومديرين للفعاليات، والمعارض الثقافية بتخلق فرص للحرفيين لبيع منتجاتهم مباشرة للسياح، وده بيساعدهم يوسعوا شغلهم**".

وفي السياق ذاته، يري مديرون ثقافيون "منسقو ورش فنية أن الأهمية الاقتصادية للفنون المجتمعية واضحة على أرض الواقع، وذلك من خلال المشاريع الاقتصادية الناتجة

عن الأنشطة والفعاليات الفنية، وعن ذلك بقولهم:"**ورش الحرف اليدوية اللي بنظمها بتدي السيدات والشباب فرصة لبدء مشاريع صغيرة تعتمد على المنتجات الثقافية، والمهرجانات اللي بنشارك في تنظيمها بتحتاج لعاملين في كل المستويات من التصميم للتنفيذ، والشباب اللي بيشاركوا في ورش الفنون الرقمية بيقدروا يشتغلوا في مجالات كالتسويق الإلكتروني أو تصميم المحتوى، والأفلام الوثائقية اللي بننتجها عن التراث بتخلق فرص عمل للمصورين والمخرجين المحليين، والحرف اليدوية كالنسيج والخوص بتعلم المشاركين مهارات بتساعدهم يزودوا دخلهم من خلال بيع منتجاتهم، وفي العروض المسرحية بنشوف الشباب والكبار بيتعاونوا كممثلين ومخرجين وده بيخلق فرص عمل جديدة، وفي ورش الحكي الشعبي بتدرب الناس على شغل المرشدين الثقافيين للسياح وده بيفتح مجالات عمل جديدة، والأغاني التراثية اللي بنقدمها في الفعاليات بتشغل فرق موسيقية وتفتح فرص عمل للمغنيين والموسيقيين، والمعارض اللي بنظمها بتعطي للحرفيين فرصة لعرض منتجاتهم وزيادة دخلهم، والشباب اللي بيشاركوا في الجداريات بيتعلموا مهارات فنية بتفتح لهم فرص شغل مع شركات التصميم، والمهرجانات الثقافية بتجمع بين فنانين وحرفيين ومشاركين وده بيساعد في توفير فرص عمل دائمة ومؤقتة، وورش العمل اللي بنقدمها لتعليم تصميم الأزياء بتفتح مجالات للشباب في صناعة الموضة المحلية، والأفلام القصيرة عن التراث بتشغل شباب كمصورين وممثلين ومخرجين وده بيعزز فرص العمل، وورش الفنون اليدوية بتخلق مساحة للشباب عشان يتعلموا مهارات جديدة يقدروا يكسبوا منها، وفي المهرجانات، بنشوف فرص كتير لبيع منتجات الحرف اليدوية والترويج لها، وده بيخلق فرص عمل كبيرة للحرفيين**".

وتذكر الدراسة الميدانية أن السياحة من الأبعاد الاقتصادية للفنون المجتمعية، فهي تسهم الفعاليات الفنية والعروض الثقافية المتنوعة في عمليات **الترويج السياحي** بأسوان، وشدد عدد من صانعي المحتوى الفني على أهمية المهرجانات والأفلام وورش العمل وغيرها من الأنشطة في زيادة عدد السائحين الزائرين لأسوان نتيجة المشاركة ومشاهدة تلك العروض، بالقول إن:"**العروض المقدمة عن الأغاني النوبية بتجذب السياح اللي**

عايزين يتعرفوا على الموسيقى التقليدية، والمهرجانات اللي بنشارك فيها بتجمع سياح من أماكن مختلفة وبتخلق حالة من الاحتفال بالتراث، والأفلام اللي بننتجها عن التراث النوبي بتخلي السياح مهتمين ييجوا أسوان ويتعرفوا على ثقافتها، وورش العمل اللي بنقدمها عن الحرف اليدوية زي النسيج بتدي فرصة للسياح إنهم يتعلموا المهارات دي ويجربوها بنفسهم، والأغاني التراثية اللي بنغنيها في الفعاليات بتشد السياح اللي بيحبوا الموسيقى التقليدية، والمسرحيات اللي بنقدمها عن التراث بتدي للسياح فرصة يعرفوا عن حياة الناس في أسوان بعمق، وورش الطهي اللي بتعرف السياح على الأكلات النوبية التقليدية بتكون دايما من أكتر الفعاليات جاذبية، وفي الفعاليات الفنية، بنلاحظ إن السياح بيتفاعلوا مع الأغاني النوبية وبيسألوا عن معاني الكلمات، وورش الرسم اللي بنقدمها بتسمح للسياح إنهم يعبروا عن تجربتهم في أسوان من خلال الفن، والحرف اليدوية اللي بنعرضها في المهرجانات بتخلق فرصة للتواصل مع السياح وتعريفهم بتراثنا، والعروض الموسيقية اللي بنقدمها في المهرجانات بتجمع بين التراث والحداثة وبتشد السياح، وورش الحكي الشعبي بتدي السياح فرصة يعيشوا تجربة ثقافية فريدة، والجولات الثقافية اللي بتجمع بين الفنون والحرف اليدوية بتدي السياح انطباع مميز عن أسوان، والأغاني اللي بنغنيها في الفعاليات بتخلق أجواء احتفالية بتعجب السياح وبتخليهم يرجعوا لزيارتنا تاني".

ويتفق المستفيدون من سكان المجتمع الأسواني المشاركون في الأنشطة والفعاليات الفنية المعبرة عن الفنون المجتمعية مع صانعي المحتوى الفني على أهمية تلك الأنشطة **في زيادة الترويج السياحي**، حيث تعطي هذه الفعاليات الفرصة أمام السائحين للتعرف عن قرب على الملامح الثقافية والأثرية المميزة لطبيعة المجتمع الأسواني:"**المهرجانات الثقافية في أسوان كمهرجان سينما المرأة بتجذب ناس كتير يزوروا المنطقة وبتزود السياحة بشكل ملحوظ، والعروض الموسيقية النوبية اللي بتتعمل في القرى بتشد السياح المحليين والأجانب اللي عايزين يشوفوا التراث، وأيضاً الجداريات اللي بتترسم على جدران القرى بتبهر السياح وبتخليهم يوثقوا زيارتهم بالصور، وده بيزود شهرة**

الأماكن، بالإضافة إلى ورش الحرف اليدوية اللي بتعرض طرق تصنيع السلال والنسيج بتجذب السياح اللي عايزين يتعرفوا على التراث بشكل عملي، والأفلام القصيرة اللي بتتناول التراث النوبي وبتتعرض في الفعاليات الثقافية بتدي للسياح فرصة يتعلموا عن ثقافتنا، والمسرحيات التراثية اللي بتحكي قصص نوبية بتجذب الزوار المهتمين بالتاريخ والثقافة المحلية، وكمان الأغاني النوبية اللي بنغنيها في الفعاليات بتعجب السياح وبتخليهم مهتمين يعرفوا أكتر عن الموسيقى التقليدية، وورش الطهي اللي بتقدم أكلات نوبية بتجذب السياح اللي عايزين يجربوا أكلات جديدة، والعروض الفنية اللي بتجمع بين الشباب والكبار بتعطي انطباع إيجابي للسياح عن تنوع مجتمعنا وترابطه".

خامساً:- الفنون المجتمعية وقضايا البيئة

تناولت الفنون المجتمعية العديد من القضايا البيئية التي تهم المجتمع المصري بشكل عام والمجتمع الأسواني بشكل خاص، حيث تعدد الأنشطة والفعاليات التي كان لها تأثير على واقع الحياة اليومية لأفراد مجتمع الدراسة، والتي ظهرت من خلال سلوكياتهم اليومية تجاه البيئة المحيطة بهم، وكشفت الدراسة الميدانية أن هناك موضوعات متنوعة شملتها الفنون المجتمعية مثل: التغيرات المناخية والتلوث ونظافة البيئة وحماية نهر النيل من المخلفات. وتشير الدراسة الميدانية إلى أن الفنون المجتمعية المتمثلة في الفعاليات والعروض كانت آلية مهمة من آليات التوعية المجتمعية بالجوانب البيئية، حيث كان هناك دور فعال لتلك الفعاليات في توعية أعضاء مجتمع الدراسة وتكوين رؤية لديهم عن مشاكل البيئة كالتغيرات المناخية التي تعتبر قضية يهتم بها العالم بأكمله، وهذا ما أكد عليه أحد الإخباريين بقوله:"عندما حضرت عرض عن التغير المناخي بدأت أغير طريقة تعاملي مع البيئة".

وفي السياق نفسه، يؤكد أحد منسقي الورش الفنية **أن "عقد ورش فنية وعروض مسرحية عن أثر التغيرات المناخية على حياة الإنسان كان له مردود إيجابي على سلوكيات أفراد المجتمع، حيث اهتموا أكثر بنظافة البيئة وعدم تلوثها".**

كما تؤكد الدراسة الميدانية أنه تم عرض أغاني ركزت على السلوكيات الإيجابية تجاه البيئة، وهذا ما كان له آثر فعال في سلوك أفراد المجتمع، وفق ما أكده أحد الإخباريين بقوله:"**لماغنيت أغاني عن البيئة بقيت أركز أكتر على سلوكياتي اليومية**".

بالإضافة إلى ذلك تمت إقامة معرض وورش عمل أدت إلى تغير في السلوكيات اليومية، وهذا ما أكده إخباري بقوله:"**الفن عن قضية المياه خلاني أراجع استهلاكي اليومي للمياه، وأن وجود معرض عن القضايا البيئية غير تفكيري تماما**"، ويذكر إخباري آخر "**أنه شارك في مبادرة عن النظافة، مما شجع أفراد المجتمع على نظافة شوارعهم، وحضرت مبادرة فنية عن زراعة الأشجار، بعدها لاحظت أن الناس بدأوا يزرعوا قدام بيوتهم أشجار**".

كما تناولت الفنون المجتمعية عملية إعادة تدوير المخلفات واستخدامها بشكل صحي وأفضل، حيث أطلقت المبادرات الفنية من خلال ورش عمل شارك بها العديد من أفراد المجتمع التي كان لها مردود إيجابي عليهم، وهذا ما كشفت عنه الدراسة الميدانية من خلال الإخباريين بقولهم:" **نظمت ورشة عن إعادة التدوير وكتير من الناس بدأوا يطبقوا معظم الأفكار**".

سادسا:- التأثيرات السياسية للفنون المجتمعية

تسهم الفنون المجتمعية في تعزيز "الدبلوماسية الثقافية" بين أسوان والدول الإفريقية وخصوصا المجاورة، وذلك من خلال المهرجانات الثقافية التي تقام على أرض أسوان، مستضيفة فرقا من العديد من الدول الإفريقية مثل: السودان وأثيوبيا وغيرهما بهدف مد جسور التواصل الثقافي والحضاري بين شعوب دول القارة، ومن ثم، يري منسقو الورش الفنية "**أن المهرجانات الثقافية التي تنظم في أسوان وتستضيف فرقا من دول إفريقية تؤدي إلى تقوية العلاقات الثقافية بين الشعوب، بالإضافة إلى ورش العمل المرتبطة بالفنون والحرف اليدوية بتخلق فرص للتعاون بين فنانين من أسوان وإفريقيا، والأفلام الوثائقية التي تعرض في فعاليات إفريقية بتعزز التواصل الثقافي بين سكان مجتمع أسوان وبين سكان تلك الدول**"، أيضا "**بتعبر جداريات القرى اللي بتعكس رموز من**

التراث النوبي والأفريقي عن التواصل الثقافي بيننا، وورش الطهي اللي بتقدم أكلات من أسوان ودول أفريقية بتفتح حوار عن التقاليد المشتركة، والعروض الموسيقية اللي بتجمع بين فرق من أسوان ودول إفريقية بتظهر قوة الوحدة الثقافية، والمعارض الفنية اللي بتعرض منتجات من أسوان ودول إفريقية بتظهر جمال التنوع الثقافي، والأفلام اللي بتنتجها فرق من أسوان ودول إفريقية بتبرز أهمية التعاون الثقافي، وورش الحكي الشعبي اللي بتضم قصص من التراث الإفريقي والنوبي بتخلق تواصل عميق بين الثقافات، والأغاني اللي بتغنيها الفرق المشتركة في المهرجانات بتوصل رسالة عن الوحدة القارية، والأفلام الوثائقية اللي بنعرضها بتبرز الترابط الثقافي بين الشعوب، وورش العمل اللي بتجمع بين فنانين من أسوان وإفريقية بتنتج أعمال فنية تعبر عن التناغم الثقافي، وكمان المهرجانات الثقافية اللي بتنظمها أسوان وبتستضيف فرق أفريقية بتعزز دور الفنون كأداة للدبلوماسية".

واتفق مستفيدون مع صانعي المحتوى الفني على "**أهمية الفنون المجتمعية كوسيلة دبلوماسية لتقارب الشعوب الإفريقية، فالأغاني اللي بتغني بلغتين والورش النوبية والإفريقية بتظهر الوحدة الثقافية في القارة، والحكي الشعبي اللي عن قصص مشتركة بين أسوان ودول أفريقية بتظهر التشابه بيننا، والمهرجانات الثقافية اللي بتنظمها أسوان بمشاركة دول أفريقية بتعزز العلاقات على المستوى الشعبي، والأفلام الوثائقية اللي بتصور الحياة في أسوان ودول أفريقية بتوصل صورة إيجابية عن التعاون الثقافي، والعروض المسرحية اللي بتحكي قصص مشتركة بين التراث النوبي والأفريقي بتخلق شعور بالوحدة، وورش العمل اللي بتجمع بين شباب من أسوان ودول أفريقية بتبني جسور تواصل بين الأجيال الجديدة**".

سابعا:- المعوقات التي تواجه فعاليات الفنون المجتمعية

واجهت الأنشطة والفعاليات المرتبطة بالفنون المجتمعية، العديد من التحديات بمجتمع الدراسة، وقد تنوعت هذه التحديات سواء أكانت ثقافية تمثلت في العادات والتقاليد التي ترفض الفنون بشكل عام، أو مادية تتمثل في عدم التمويل الكافي لإقامة تلك الفعاليات أو

تلك المتمثلة في غياب التوعية بأهمية تلك الفنون، بالإضافة إلى تحديات إيكولوجية تمثلت في المناطق النائية والبعيدة التي يصعب الوصول إليها، وأخرى ترويجية تمثلت في عدم وجود منصات إلكترونية كافية للترويج للفعاليات. وقد أكدت الدراسة الميدانية أن المعوقات والتحديات التي تواجه الفنون المجتمعية تتمثل في النقاط التالية-:

- نقص التمويل اللازم لتوفير الأدوات والدعم المادي للفنانين لتنظيم فعاليتهم.
- غياب الدعم الإعلامي مما يجعل الأنشطة الفنية غير معروفة ومقتصرة على عدد محدود من الأشخاص.
- الأماكن النائية، الأمر الذي يجعل وصول الفعاليات المتعلقة بالفنون المجتمعية إليها أمرا صعبا، مما يؤدي إلى حرمان سكان تلك المناطق من المشاركة في تلك الفعاليات.
- العادات والتقاليد أحيانا تنظر إلى الفنون باعتبارها شيئا غير مهم، وهذا ما لا يسمح للنساء في بعض المناطق من المشاركة في الفعاليات الفنية، بالإضافة إلى ذلك نجد أن بعض أفراد المجتمع يرفض المشاركة في الأنشطة مثل: الموسيقى والرقص، بزعم أن "هذه الأنشطة مرفوضة تماما ولا يمكن المشاركة فيها".
- ضعف التعاون بين المؤسسات التنموية والفنانين، وهذا يقلل من تأثير الفنون المجتمعية.
- مشاريع الفنون المجتمعية غالبا تكون قصيرة المدى ولا استمرارية لها.
- قلة الفعاليات الموجهة إلى بعض الفئات مثل ذوي الهمم وكبار السن.
- قلة الأماكن المناسبة للتدريب أو العرض وهذا يعوق الإنتاج الفني.
- لا توجد شراكات كافية مع المؤسسات الحكومية أو التنموية لدعم مشاريع الفنون المجتمعية.
- قلة الوعي بدور الفنون المجتمعية في التعليم، وهذا ما يجعل المدارس لا تشجع النشاطات الفنية.
- غياب البرامج التدريبية للفنانين على كيفية استخدام الفنون لحل بعض القضايا المجتمعية.

- ضعف التقدير للفنانين العاملين في المجالات المجتمعية، وهذا ما يجعل الكثير منهم يعتقد أنهم يقومون بعمل غير مفيد أو مهم.
- يوجد تحد في تدريب المشاركين من خلفيات مختلفة على الفنون بطريقة لا تناسب الكل.
- تداخل البيروقراطية أحيانا في التصاريح اللازمة لتنظيم فعاليات فنية، وهذا ما يؤدي إلى بطء الإجراءات اللازمة لإقامة الأنشطة.
- عدم وجود سياسات حكومية طويلة المدى لدعم الفنون المجتمعية، مما يجعل بعض المشاريع يعتمد على جهود فردية.
- عدم كفاية المنصات رقمية لعرض الفنون المجتمعية وتوثيقها، مما يؤدي إلى ندرة وصولها إلى المتلقي وضعف تأثيرها.
- ضعف التواصل بين المجتمعات المحلية والفنانين، مما يجعل المشاريع الفنية أقل ارتباطا بالقضايا المحلية.

قلة المبادرات التي تربط الفنون المجتمعية بأهداف التنمية المستدامة، الأمر الذي يحد من أهميتها.

عدم وجود شراكات دولية لدعم الفنون المجتمعية وتطويرها، مما يقلل من جودة المشاريع.

نتائج الدراسة

أولاً:- النتائج وفقا لأهداف الدراسة وتساؤلاتها

١-إلقاء الضوء على مفهوم الفنون المجتمعية أنثروبولوجيا.

أثبتت الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية من وجهة النظر الأنثروبولوجية ووفقا لرؤية أفراد مجتمع الدراسة، أنها هي جميع الأنشطة والفعاليات التي تهدف إلى تحسين جودة الحياة وتطورها، من خلال مشاركة أفراد المجتمع في تلك الأنشطة كورش العمل الفنية والعروض المسرحية، وأن لها انعكاسات إيجابية في حل مشاكلهم وتغيير سلوكياتهم.

٢-التعرف على التأثيرات الثقافية للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.

أثبتت الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية لها تأثيرات ثقافية واضحة على المجتمع الأسواني، وذلك من خلال إسهامها في إبراز الخصوصيات الثقافية للثقافات المتنوعة للمجتمع، وتعزيز التواصل الثقافي بين أفراده، إلى جانب أنها تدعم عمليات التنشئة الثقافية من خلال مشاركة الأجيال المختلفة في أنشطتها، وتسهم في إدارة التنوع الثقافي داخل المجتمع الأسواني.

٣-معرفة التأثير الاجتماعي للفنون المجتمعية على أفراد مجتمع الدراسة.

أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية لها تأثير اجتماعي فعال داخل مجتمع الدراسة، وظهر ذلك من خلال تضمن الأنشطة والفعاليات العديد من القيم التي تعزز استقرار المجتمع الأسواني، مثل: قيم التعاون والتآخي والتسامح، إضافة إلى محاربة الفنون المجتمعية للعديد من الظواهر الاجتماعية التي تمثل خطرا على الأمن الاجتماعي للمجتمع الأسواني كـــ "التنمر والعنف والإدمان".

٤-إلقاء الضوء على الدور التنموي للفنون المجتمعية بمجتمع الدراسة.

أثبتت الدراسة الميدانية أن الفنون المجتمعية لها دور اقتصادي تنموي داخل المجتمع الأسواني، حيث شملت الفعاليات المتعلقة بهذه الفنون العديد من ورش العمل الخاصة بالصناعات اليدوية التي كان لها دور مؤثر وفعال في تحسين مستوى دخل الأفراد المشاركين، بالإضافة إلى أن إقامة هذه الأنشطة تؤدي إلى زيادة الترويج للنشاط السياحي وهذا ما يؤدي بدوره إلى زيادة الأنشطة والتعاملات الاقتصادية بين أفراد المجتمع وبين الوافدين من السائحين.

٥-التعرف على رؤية أفراد المجتمع للفنون المجتمعية وتأثرتها المتنوعة.

كشفت الدراسة -من خلال المقابلات الميدانية- أن الفنون المجتمعية لها تأثيرات واضحة وفعالة داخل المجتمع الأسواني، حيث أسهمت في العديد من جوانب الحياة سواء الثقافية أم الاجتماعية أم الاقتصادية أم التنموية أم السياسية.

ثانياً:- النتائج وفقا للتوجه النظري

اعتمدت الدراسة الحالية على توجه نظري ساعد في تحليل المعطيات الميدانية وفقا للأطر العلمية المحددة، حيث أسهمت الأنثروبولوجيا المرئية في ذلك من خلال محتويات الأنشطة والفعاليات الخاصة بالفنون المجتمعية، التي اشتملت على الأفلام القصيرة والوثائقية والصور الفوتوغرافية والفيديو، والتي تضمنت على قضايا اجتماعية رئيسة مثل: قضايا العنف، والمرأة، والتعليم، والعدالة الاجتماعية، والبيئة، وهنا تؤكد الدراسة الميدانية أن هذه الآليات كان لها دور فعال في توعية أفراد المجتمع الأسواني بأهمية هذه القضايا وخطورتها.

كما اعتمدت الدراسة الراهنة على النظرية السميولوجية، وذلك للتعرف على الدلالات الرمزية التي تتضمنها الأنشطة والفعاليات الفنية التي تقدم في مجتمع أسوان، والتي تعكس ثقافة المجتمع المحلي سواء على مستوى الثقافة اللامادية من قيم وعادات وتقاليد أم مستوي الثقافة المادية من ورش عمل خاصة بالصناعات اليدوية التي تدل على هوية المجتمع الأسواني، كما ترمز الأنشطة إلى العديد من الأبعاد الأنثروبولوجية الأخرى كالعلاقات الاجتماعية والجوانب الاقتصادية والسياسية داخل المجتمع الأسواني.

إضافة إلى ذلك، ساعدت التفاعلية الرمزية في تفسير المعطيات الميدانية من خلال الأنشطة والفعاليات الخاصة بالفنون المجتمعية، إذ أكدت الدراسة الميدانية إقامة وعقد ورش تفاعلية بين المشاركين كافة، من جمهور وفنانين ومنسقي الورش الفنية وصانعي المحتوى الفني، بالإضافة إلى مشاركة أفراد المجتمع في التصميم والتنفيذ الخاص بالفعاليات، وبالتالي كان هناك تفاعل يرمز إلى توحيد الهدف من الرسائل المتضمنة في تلك الفنون المجتمعية المجتمعية والمتمثل في تحسين العديد من سلوكيات أفراد المجتمع الأسواني والارتقاء بأدائه عن طريق الفن.

ثالثاً:- نتائج الدراسة وفقاً للدراسات السابقة

تناول العديد من الدراسات السابقة الفن وتأثيراته المتنوعة، من سياسية واقتصادية واجتماعية وتنموية، لكن لم يتم تناول الانعكاسات المختلفة للفنون المجتمعية بشكل خاص،

وهذا ما يمثل الإضافة الجديدة للدراسة الراهنة ويوضح موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة، وعلى الرغم من اختلاف أهداف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة إلا أن النتائج الحالية ونتائج الدراسات السابقة توافقتا على بعض النقاط، حيث تتفق هذه الدراسة مع دراسة سعاد نزاري وعنوانها "مقاربة نظرية لماهية الفن وعلاقته بالمجتمع" وهي أن العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة تأثير متبادل بينهما، حيث لا يمكن الحديث عن الفن بعيدا عن السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأ فيه، والحديث عن المجتمع دون إبراز دور الفن في تشكيل هوية أفراده.

كما اتفقت نتائج الدراسة الراهنة مع دراسة فيبي سعيد فهمي التي جاءت بعنوان"ارتباط الفنون بالثقافات المتعددة ودورها في بناء المجتمع"، في أن الفن المجتمعي يعبر عن التعدد الثقافي داخل المجتمع، وأن عملية الإبداع الفني تخضع لهيمنة الثقافة السائدة في المجتمع.

كما اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة حسان محمد بعنوان "الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية" في أن الفن أسهم في توفير بيئة من المعرفة والوعي اللذين ساعدا في تشكيل الاتجاهات والمواقف وانعكسا في سلوك الأفراد ومواقفهم.

رابعا:- نتائج الدراسة وفقا لمحاور الدراسة الميدانية

- ❖ أكد العديد من الإخباريين، استخدام الفنون لحل مشاكلهم اليومية عن طريق الحوار وعمل جلسات حوارية فنية عن التقاليد والمشكلات المجتمعية.
- ❖ هناك العديد من المؤشرات التي يقاس بها تأثير الفنون المجتمعية على أفراد مجتمع الدراسة ومنها زيادة أعداد المشاركين في الفعاليات والأنشطة وتفاعلهم مع القضايا التي تتناولها تلك الأنشطة، بالإضافة إلى التفاعل الإعلامي مع المبادرات الفنية المجتمعية.
- ❖ تعزيز الفنون المجتمعية لعمليات التواصل المجتمعي من خلال ورش العمل الفنية وأنشطة الرسم والموسيقى.

- ❖ هناك العديد من الأدوات المستخدمة في تحفيز المشاركة في الفعاليات منها تقديم فعاليات تقع ضمن اهتمامات المشاركين كالقضايا الاجتماعية المتعلقة بالمرأة وقضايا التنوع الثقافي وإبراز الهوية الثقافية، بالإضافة إلى تقديم جوائز مادية ومعنوية للمشاركين، وأيضا دعوة كافة الفئات العمرية في المشاركة.
- ❖ هناك تأثير ملموس للفنون المجتمعية على تغيير المواقف والتصورات الاجتماعية، حيث تخلق الفنون حوارا بين الناس وهذا يغير أفكارهم.
- ❖ تساعد الفنون المجتمعية أفراد مجتمع الدراسة على الانفتاح الثقافي الخارجي، وذلك من خلال مشاركة العديد من الأفراد من دول الجوار في تلك الفعاليات التي تعمل على محاربة الأفكار السلبية تجاه هؤلاء الأفراد.
- ❖ تدعم الفنون المجتمعية تشكيل الرأي العام داخل المجتمع تجاه قضايا معينة، وذلك عن طريق المبادرات التي تتبنى محاربة الظواهر الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمع وتنميته.
- ❖ أثبتت الدراسة الميدانية أن للفنون المجتمعية دورا فعالا في تناول القضايا البيئة مثل المحافظة على البيئة من التلوث، وهذا ما كان له تأثير واقعي على أفراد المجتمع، حيث بدأ أفراد المجتمع في زراعة الأشجار أمام منازلهم وحرصوا على نظافة شوارعهم، وبالتالي تقدم الفنون المجتمعية رسالة عن البيئة من خلال عروض مسرحية أو أفلام قصيرة.
- ❖ تشير الدراسة الميدانية إلى أن الفنون المجتمعية لعبت دورا في توعية أفراد المجتمع بالقضايا البيئية كالتغيرات المناخية وما يترتب عليها.
- ❖ ركزت الفنون المجتمعية على قضايا متعلقة بالحفاظ على المياه وترشيد الاستهلاك وأيضاً الطاقة وإعادة التدوير بشكل إبداعي.
- ❖ إقامة عروض وفعاليات فنية في المدارس لتوعية الطلاب بأهمية الحفاظ على البيئة بطريقة بسيطة مفهومة.
- ❖ تُستخدم الفنون المجتمعية كأداة لتحفيز أفراد مجتمع الدراسة على اتخاذ خطوات عملية للحفاظ على البيئة.

- ❖ الفنون المجتمعية تحفز التفاعل بين الأفراد في ظل التحديات الاجتماعية مثل الفقر أو التمييز والعنف.
- ❖ تسهم الفنون المجتمعية في تحفيز الشعور بالانتماء والمشاركة في المجتمع، وذلك من خلال الورش الفنية والعروض التي تبين أهمية حب الوطن.
- ❖ تلعب الفنون المجتمعية دورا كبيرا في تعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال التفاعل بين المشاركين بعد انتهاء الفعاليات الفنية.
- ❖ دعم الإنترنت والتقنيات الرقمية الوصول إلى جمهور أوسع لمبادرات الفنون المجتمعية.
- ❖ الفنون المجتمعية الرقمية تعكس تجارب المجتمع المحلي وأصواته بالقوة والفاعلية نفسيهما اللتين تظهر بهما الفنون التقليدية.
- ❖ تستخدم الفنون المجتمعية الرقمية كأداة لتوثيق التراث الثقافي المتميز للثقافات الفرعية داخل المجتمع الأسواني.
- ❖ المنصات الرقمية تساعد في توصيل رسائل هادفة لأفراد المجتمع غير القادرين على حضور الفعاليات، كما أنها تساعد على توضيح أهمية الفنون المجتمعية.
- ❖ يتم عمل جلسات حوار "أونلاين" عن قضايا مرتبطة بالفنون عبر المنصات الرقمية لتسهيل تنظيم الأنشطة وتنسيق المشاركات، بالإضافة إلى توفير محتوى تعليمي عن الفن من خلال المنشورات والفيديوهات.
- ❖ الفن الرقمي وسيلة لتحفيز الشباب على المشاركة في المبادرات، حيث يوفر مساحة لعرض أعمال المشاركين في الورش، بالإضافة إلى إتاحة فرص للمشاركة من خلال التسجيل الإلكتروني.
- ❖ هناك تعاون بين المبادرات الفنية والقائمين عليها وبين منظمات حقوقية لتوسيع نطاق تأثير الفنون المجتمعية.
- ❖ تؤكد الدراسة الميدانية أن أفراد مجتمع الدراسة يرون أن الفنون المجتمعية لها أهمية كبيرة، حيث إنها وسيلة للتعبير عن مشاكلهم، وهذا ما جعل الإقبال على المشاركة كبيرا في الفعاليات الفنية المتنوعة.

- ❖ أثبتت الدراسة الميدانية أن التأثيرات النفسية من أهم انعكاسات الفنون المجتمعية على أفراد مجتمع الدراسة، حيث تسهم المشاركات في العروض الفنية في زيادة الثقة في النفس وتطوير الذات.
- ❖ الفنون المجتمعية لها دور في التخفيف من الضغوط النفسية التي يتعرض لها المشاركون في حياتهم اليومية، حيث تعتبر وسيلة ترفهية تسهم في الإحساس بالسعادة.
- ❖ تؤدي الفنون المجتمعية إلى تغييرات دائمة في سلوك الأفراد، فهي وسيلة فعالة لتحفيز السلوك الإيجابي.
- ❖ تعمل الفنون المجتمعية على تعزيز التغيير الاجتماعي في فترات ما بعد الأزمات مثل الحروب أو التحولات السياسية والقضاء على العنف بجميع أشكاله، وذلك من خلال الحوار والتفاهم، حيث يتم تقديم عرض مسرحي يجمع شباب من كل القبائل بهدف تجنب النزاعات والصراعات.
- ❖ يتم استخدام ورش الحرف اليدوية لتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، من خلال إقامة مشروع مشترك لصناعة السجاد اليدوي بين سيدات من خلفيات مختلفة.
- ❖ عقد شراكات مع المدارس والمراكز الثقافية لتنظيم ورش عن التسامح، منها ورشة رسم للأطفال حول أهمية التفاهم بين الأصدقاء.
- ❖ تقديم عروض مسرحية عن قصص لشخصيات حققوا العدالة بطرق سلمية، حيث إن المسرح وسيلة قوية لتعليم الناس حقوقهم.
- ❖ تستخدم الفنون الغائية كوسيلة لتقديم رسائل سياسية بشكل سريع وفعال.
- ❖ يستخدم الرسم للتعبير عن حقوق الإنسان، وتقديم معرض صور عن أطفال أسوان ورغبتهم في التعليم ناقش قضية التعليم كحق للجميع.
- ❖ تدشين ورش فنية للجمهور للمشاركة في مناقشة القضايا السياسية.
- ❖ تنظيم ورشة عن التعبير بالرسم ناقشت حق التعليم في القرى.
- ❖ الأغاني الشعبية وسيلة فعالة لرفع الوعي بقضايا مثل التمييز، فهناك أغنيات عن أهمية العدالة الاجتماعية حققت تفاعل كبير بين الناس.

- ❖ الفنون تخلق فرص عمل من خلال المشاريع المجتمعية، مثل مشروع مشترك لتصميم الحرف اليدوية في أسوان، مما أدى إلى استفادة الكثير ماديا.
- ❖ الأفلام القصيرة في ورش "اليونيسف" عن حقوق الأطفال ساعدت في فهم أهمية تعليم البنات وحمايتهم من الزواج المبكر.
- ❖ حملة ألعاب من أجل التنمية المستدامة قدمت رياضات تعليمية للأطفال في القرى، مما أدى إلى إبراز قيم مثل التعاون والمساواة.
- ❖ ناقشت الفعاليات الفنية موضوعات مثل النوع الاجتماعي، وذلك من خلال الأفلام القصيرة في مهرجان سينما المرأة بأسوان، وهذا ما أدى إلى وجود حوار بين نساء القرى حول حقوقهن ومشاكلهن.
- ❖ من التأثيرات المتنوعة للفنون المجتمعية، أنه عندما تم عرض فيلم عن التعاون بدأ أفراد المجتمع ينظمون حملات نظافة لتنظيف الشوارع بشكل تطوعي.
- ❖ أثبتت الدراسة الميدانية أن المشاركين المنتمين للقرى النوبية، يفضلون الفنون التي تركز على التراث النوبي مثل الأغاني والحرف اليدوية، عكس سكان المدن الذين يفضلون الأفلام القصيرة.
- ❖ الفنون المجتمعية تساعد على الحفاظ على التراث من خلال إعادة إحياء الحرف اليدوية النوبية كالنسيج والأواني الفخارية.
- ❖ يفضل سكان المناطق الريفية الأنشطة التي تتعلق بحياتهم اليومية كمشاكل الزراعة.
- ❖ يفضل العاملون في مجال السياحة الفعاليات والأنشطة التي تروج للتراث الثقافي والطبيعي، مما يؤدي إلى تنشيط السياحة في مجتمع الدراسة.
- ❖ النساء في القرى النوبية تفضل المشاركة في ورش الحرف اليدوية، لأنها تعبر عن ثقافتها وتساعدها على تحسين دخلهن، بينما النساء في المدن يبدين اهتماما أكثر بالمسرح والأنشطة التفاعلية.
- ❖ الأطفال في القرى النوبية يفضلون الألعاب التي ترمز إلى تراثهم الثقافي والطبيعي كنهر النيل، بينما الأطفال في المدن ينجذبون أكثر إلى الألعاب الحديثة.

- ❖ تشير الدراسة الميدانية إلى أن التعليم يلعب دورا ما في اختيار الأنشطة والفعاليات المراد المشاركة فيها، حيث نجد الفئات ذات المؤهل العالي تفضل المشاركة في الفعاليات التي تناقش قضايا مثل العدالة الاجتماعية، بينما الفئات من أصحاب المؤهل الأقل تفضل المشاركة في الفعاليات التقليدية التي تتحدث عن التراث.
- ❖ أثبتت الدراسة الميدانية أن سكان القرى الصغيرة تفضل فعاليات الحكي الشعبي لأنه يعبر عن تاريخهم، بينما سكان المدن يفضلون الأفلام التي تناقش قضايا حديثة مثل: حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية.
- ❖ النساء اللاتي يعملن في الزراعة يتجاوبن مع الفنون التي تقدم حلولا لمشاكلهن مثل المسرحيات التي تناقش تحسين العمل الزراعي، بينما السيدات العاملات في المدن يفضلن المشاركة في ورش التوعية الاجتماعية.
- ❖ الشباب في المدن يفضلون الفنون الرقمية مثل التصوير والفيديوهات القصيرة، بينما نظراؤهم في القرى النوبية يفضلون الأغاني التراثية.
- ❖ الأفراد ذوو الدخول المنخفضة يفضلون المشاركة في الأنشطة التي تساعدهم على اكتساب مهارات مثل ورش الحرف اليدوية، بينما الفئات ذات الدخول المرتفعة تشارك في الأنشطة الترفيهية.
- ❖ الرجال في القرى يظهرون اهتماما أكثر بالفنون التي تحكي قصصا عن حياتهم اليومية، بينما النساء تنجذب للفنون التي تعبر عن حقوقهن وتناقش قضاياهن.
- ❖ الأطفال في المجتمعات الزراعية يتجاوبون أكثر مع الأنشطة التي تعلمهم أمورا متعلقة بالطبيعة، بينما الأطفال في المدن يميلون إلى الفعاليات التي بها تكنولوجيا وألوان.
- ❖ تشير الدراسة الميدانية إلى أن المشاركين من ثقافات لها تاريخ كالثقافة النوبية يفضلون الأنشطة التي تبرز هويتهم، بينما المشاركون من المجتمعات الأكثر انفتاحا يميلون إلى الفنون التفاعلية مع ثقافات أخرى.
- ❖ العائلات الذين لديهم أطفال صغار يفضلون الأنشطة التي تجمع الأسرة كلها مثل الرسم أو الغناء، بينما الشباب يفضلون الفعاليات التي تركز على التواصل مع أقرانهم.

- ❖ سكان المناطق السياحية يتجاوبون أكثر مع الفنون التي تبرز ثقافتهم للسياح، بينما سكان المناطق الريفية يتجاوبون مع الفنون التي تتناول مشاكلهم اليومية.
- ❖ النساء في القرى النوبية تتفاعل مع الأنشطة التي تعلمهن مهارات جديدة مثل النسيج، بينما السيدات في المدن تفضل ورش التصوير والمسرح.
- ❖ الشباب الذين يستخدمون "السوشيال ميديا" يطلبون محتوى رقميا مثل الفيديوهات القصيرة، بينما كبار السن يفضلون جلسات الحكي الشعبي.
- ❖ الرجال في القرى تتجاوب أكثر مع الفنون التي تحكي قصصا عن الصيد والزراعة، بينما النساء تفضل الأنشطة التي تقدم لهن فرصة للتعلم.
- ❖ في القرى الأغاني التراثية تجمع كل الأجيال، لكن في المدن الشباب يتفاعل أكثر مع الموسيقى الحديثة.
- ❖ ورش الحرف اليدوية تلقى استجابات كبيرة من السيدات في القرى، بينما السيدات في المدن تهتم بالأنشطة التي تعلمهن مهارات رقمية.

توصيات الدراسة

١-توصي الدراسة الراهنة بزيادة الاهتمام بالفنون المجتمعية من جانب مؤسسات الدولة المختلفة، باعتبار هذه الفنون أحد أهم أنواع التوعية الاجتماعية.

٢-ضرورة تعميم تجربة الفنون المجتمعية في جميع محافظات الجمهورية، من أجل الاستفادة من دورها في محاربة الظواهر التي تهدد استقرار المجتمع وأمنه.

٣-زيادة التغطية الإعلامية لفعاليات الفنون المجتمعية وأنشطتها، بهدف نشر أهميتها داخل المجتمع المصري.

قائمة المراجع

- أبو صالح الألفي (١٩٧٣) المؤجز في تاريخ الفن العام: دار التوزيع والنشر.
- أحمد أبوزيد(١٩٩٦) دراسات في الإنسان والمجتمع الثقافي: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ، الجزء الثاني.
- أرنست فيشر (١٩٨٦) ضرورة الفن: ترجمة أسعد حليم الهيئة المصرية العامة للكتاب
- أسامة عبده (٢٠٢٠) قاعود تحليل المصادر التراثية لطراز الفن الزخرفي آرت ديكو كمدخل لإثراء اللوحة الزخرفية: مجلة كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- أنور شكري(١٩٩٨) الفن المصري القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية.
- السيد الأسود (٢٠٠٩) الدين والتصور الشعبي للكون سيناريو الظاهر والباطن في الوطن المصري: المركز القومي للترجمة، القاهرة
- برنار توسات (٢٠٠٠) ماهى السيميولوجيا: ترجمة محمد نظيف ، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.
- ثروت عكاشة (١٩٧١) الفن المصري القديم: الجزء الثاني، دار المعارف.
- حامد سعيد(١٩٩٦) الفكرة المصرية في الفن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- زكريا إبراهيم (٢٠٠٩) مشكلة الفن: دار الطبع الحديثة ، مكتبة مصر، القاهرة .
- سامى رزق بشاى(١٩٩٢) تاريخ الزخرفة للصناعات الزخرفية: وزارة التربية والتعليم قطاع الكتب، مطابع الشروق.
- سمير عبد اللطيف شوشان (٢٠١٣) فلسفة الرمز في النحت المصري القديم: كلية التربية ، جامعة حلوان، رسالةماجستير
- سمير عبد اللطيف محمد شوشان (١٩٩٣) الفنون الشعبية والتراث وأثرها على فن الحلي في مصر: المؤتمر العلمي الأول للفنون الشعبية والتراث.
- صبا قيس الياسري (٢٠١١) الفن ودوره الاجتماعي والتربوي وإمكانية التفعيل في المجتمعات العربية: مجلة الكوفة للدراسات، العدد ٢١.
- عبد الغني عماد(٢٠٠٦) سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلي العولمة: مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان.
- عبد الفتاح مصطفى غنيمة (٢٠٠٤) أهمية تذوق الفن والجمال لتنمية المجتمع والإنسان: رسالة ماجستير ، قسم الإجتماع، كلية الآداب ، جامعة المنوفية.
- عبد المجيد العابد (٢٠٠٨) مباحث فى السيميائيات: دار القرويين، المغرب.
- عبيدة صبطى، نجيب بخوش (٢٠٠٩) مدخل إلى السيميولوجيا: دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر.
- عصمت داوستاشي(٢٠٠٥) سحر الأشكال: دار الشروق، الطبعة الأولى.
- علاء جواد كاظم (٢٠١٤) أنظمة المعني في الأنثروبولوجيا المعاصرة: مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية ، العدد ١٠٧.

- على شلق (١٩٨٢) الفن والجمال: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- غي روشيه(٢٠٠٢) مقدمة إلي علم الاجتماع العام (الفعل الاجتماعي): ترجمة مصطفي دندشلييبروت: مكتبة الفقيه، ج ٢- ط ٢.
- غيور غي غاتشف(١٩٩٠) الوعي والفن: ترجمة نوفل نيوف، مراجعة سعد مصلوح – عالم المعرفة الكويت العدد ١٤٦.
- فاروق أحمد مصطفى (٢٠٠٨) التراث الشعبي في شمال سيناء وأساليب حفظه: دراسة أنثروبولوجية.
- فاطة الزهراء (٢٠٢١) مصطلح السيميولوجيا وإشكالية الترجمة: مجلة الصوتيات، العدد الثانى، المجلد السابع عشر.
- فليب جونز(٢٠١٠) النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية: ترجمة محمد ياسر الخواجة، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- فيبي سعيد فهمي (٢٠٢٣) إرتباط الفنون بالثقافات المتعددة ودورها في بناء المجتمع: مجلة التراث والتصميم ، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الخامس عشر.
- فيكتور فرانكل (١٩٨٢) الإنسان يبحث عن المعني: ترجمة طلعت منصور، دار القلم، الكويت.
- كلود ليفي شتراوس (١٩٩٥) الأسطورة والمعني: نرجمة صبحي حديدي: دار الحوار، سوريا.
- كيلفورد غيرتز (٢٠٠٩) تأويل الثقافات: ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
- مارسيلو داسكال(١٩٨٧) الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة : ترجمة حميد لحمدانى وأخرون ، دار أفريقيا للنشر، المغرب.
- محسن محمد عطية (١٩٩٠) جنور الفن في العالم القديم والعصور الوسطى: عصر النهضة، دار المعارف بمصر.
- محمد السرغينى (١٩٨٧) محاضرات فى السيميولوجيا: دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب.
- محمد أمين (١٩٩٦) العلاقة بين الاتجاهات نحو الفن التشكيلية و التوافق النفسي: معهد البحوث التربوية، الطبعة الأولى.
- محمد عبد الكريم الحوراني(٢٠٠٧) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
- محمود البسيوني (٢٠٠١) الفن في القرن العشرين: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة.
- محمود بيومي(١٩٨٠) أسرار الفن التشكيلي: عالم الكتب، القاهرة.
- نبيل الحسينى (١٩٨٢) منابع الرؤية في الفن، المركز العربي للثقافة والعلوم: الطبعة الأولى.
- هشام محمد فخر الدين(٢٠١٥) النظرية الاجتماعية والفن: مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد الثامن والعشرون.
- وفاء فؤاد شلبي(٢٠٢٢) دور الجمعيات الأهلية فى تمكين المرأة النوبية وعلاقته بقدرتها على إتخاذ القرارات: مجلة البحوث فى مجالات التربية النوعية ، كلية التربية النوعية ، جامعة المنيا ، العدد ٣٩.

- Banks, Marcus, & jay Ruby. (2011) Made to be Seen brings together leading scholars of visual anthropology, Chicago: university of Chicago press.

- E.H GOMBRICH(1979) The Story Of Art Phaidon , Press Limited.
- Favero, Paolo S. H.(2023). It Begins and Ends with an Image Reflections on Life/Death across Autobiography and Visual Culture. Anthropological Journal of European Cultures. Volume (31) Issue (1) ; March.
- Fortis, Paolo. (2020). The aesthetics of „time reckoning": a Guna chromatic history. Journal of the Royal Anthropological Institute. Volume (25), Issue (3) ; September.
- François Rastier (2009):(Sémiotique des cultures), Vocabulaire des études sémiotiques et sémiologiques, sous la direction de Driss Ablali et de Dominique Ducard, P.U.F, Paris, Besançon.
- Golec, M. J. (2021). Empathic Projections: Visual Anthropology Design and Acknowledgement. *Visible Language*, *55*(3).
- L.J. Prieto (1988): "La sémiologie", in "Encyclopédie de la Pléiade", le Langage, Paris.
- Luvaas, Brent. (2022). Mult imodal Anthropologies Shadow worlding: Chasing light in Yogyakarta. American Anthropologist. Vo (124), No (2) ; JUNE.
- Robert Myron(1971) abner Sundeil, Modern Art in America, Crowell Collier
- Robert Myron, Abner Sundell(1971) Modern Art in America, Crowell Collier, Press.
- Sarah Pink(2019) Future Anthropology Ethics and Datafication: Temporality and Responsibility in Research; sagepub.co.uk/journalsPermissions.nav.
- Sesana, E., Gagnon, A. S., Bertolin, C., & Hughes, J. (2018). Adapting cultural heritage to climate change risks: perspectives of cultural heritage experts in Europe. Geosciences, 8(8).